

المرجعية الدينية ودورها في تجسيد مشروعية الدولة الدستورية

قراءة في مفهوم الدستور والمجلس التشريعي (البرلمان) في الفكر السياسي الشيعي العراق وإيران نموذجا

أ.م.د. صباح كريم رباح الفتلاوي
جامعة الكوفة / كلية العلوم السياسية

المقدمة:

ارتبط مفهوم المؤسسة التشريعية (البرلمان) بالنظم الديمقراطية حيث تعتبر من أهم مقوماتها وأسسها. فمن خلال البرلمان يتم تمثيل الشعب ومشاركة ممثليهم في سن التشريعات ووضع القوانين. ومن خلال البرلمان أيضا يجري ضمان حق المواطنين في مراقبة الحكومة أو مخالفتها للقوانين أو انتهاك حريات أفراد الشعب ومؤسساته. ويجري عادة انتخاب ممثلي الشعب أو نواب البرلمان عبر انتخابات حرة يشارك فيها الافراد والاحزاب السياسية.

اما الدستور (oniconstiut) فهو أهم وثيقة في الحياة السياسية للمجتمع وفي بنية الدولة. وهو مجموع القواعد القانونية التي تحدد نظام الحكم وشكل الحكم في الدولة. وقد يكون الدستور مكتوبا كما هي العادة أو غير مكتوب كما في بريطانيا. وبين الدستور بمعنى أدق طبيعة النظام السياسي وهيئات الدولة وسلطاتها ووظائفها وكيفية انبثاقها وحركة تغيرها وعلاقاتها واختصاصاتها في ما بينها ثم علاقاتها مع المواطنين وحقوقهم وواجباتهم. وهو ضمانة لحريات الافراد وحقوق الجماعات والاقليات، وطبقا لما تقدم يعتبر الدستور والمجلس التشريعي (البرلمان) هما الدعامتان الاساسيتان للنظام السياسي الديمقراطي .

ان هذه المفاهيم المتقدمة بالتأكيد لم تغب عن تفكير العلماء والفقهاء والمثقفين الاسلاميين الذين كان وعيهم السياسي بمستوى تلك المفاهيم انطلاقا من اهميتها في حياة الشعوب .. وكان للمرجعية الدينية الشيعية دور كبير في تجسيد هذه المفاهيم من خلال تجسيد مشروعية الدولة الدستورية .

ولغرض البحث في اهمية وماهية هذا الدور المتميز للمرجعية الدينية جاء عنوان البحث الموسوم (المرجعية الدينية ودورها في تجسيد مشروعية الدولة الدستورية-قراءة في مفهوم الدستور والمجلس التشريعي (البرلمان) في الفكر السياسي الشيعي - العراق وايران انموذجا") لسلط الاضواء على جذور المفاهيم الفكرية الدستورية والبرلمانية في التفكير السياسي الشيعي من خلال دور علماء الشيعة في نشر الافكار الدستورية .

تضمن البحث مقدمة وثلاثة وخاتمة فضلا عن ثبت بالمصادر والمراجع المستخدمة في البحث، جاء المبحث الاول تحت عنوان (الدستور ودور علماء المرجعية في نشر الافكار الدستورية و التحررية) بينما حمل المبحث الثاني عنوان(موقف المرجعية الدينية في حركة الدستور عام ١٩٠٥ وبداية الحكم الدستوري) في حين حمل المبحث الثالث عنوان(موقف المرجعية الدينية من تطورات العلاقة بين المجلس والبلاط) ، وقد استخدمت في كتابة البحث مصادر ومراجع متنوعة اغنت مضمونه ونتائجه تنوعت بين المصادر باللغة العربية والمعرية وكذلك المصادر باللغتين الفارسية والانكليزية فضلا عن الموسوعات وكتب التراجم اضافة الى شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) .

لاندعي الكمال فهو لله وحده جلّت قدرته .. انما نأمل التوفيق والسداد بعونه تعالى وبه نستعين.

المبحث الأول:

(الدستور ودور علماء المرجعية في نشر الافكار الدستورية والتحررية)

بدايات نشأة الوعي الدستوري وأثرها في إيران.

كان الدستور والمجلس التشريعي (البرلمان) وكذلك الديمقراطية والانتخابات ، من المفاهيم التي لم تكن سائدة على الاقل في منطقة الشرق الاوسط والتي يقع كل من ايران والعراق من ضمنها حتى بداية القرن التاسع عشر، في وقت سادت في اوربا بشكل خاص مفاهيم جديدة كالحرية والديمقراطية والمساوات والحقوق والعدالة وغيرها من الافكار الرائدة بفعل تأثيرات العديد من العوامل والاحداث التي جرت منذ الربع الاخير من القرن الثامن عشر ، ومنها على وجه الحصر لا التحديد الثورة

الفرنسية^(١)، وثورة الاستقلال الأمريكية^(٢)، الامر الذي اسس بلا شك لمبادئ واساسيات النظام السياسي الديمقراطي ومبدأ الانتخابات وفصل السلطات وسن الدساتير في اوربا. مما كان له الاثر الكبير في انتشار الوعي والفهم لتلك المفاهيم لدى شعوب القارة وبالتالي ادى الى انتشارها في بقية ارجاء المعمورة بفعل عوامل متعددة. تعود جذور حركة المطالبة بالدستور والمجلس التشريعي في ايران والعراق مثلاً، الى منتصف القرن التاسع عشر. ففي حين كان العراق واحداً من اقاليم الدولة العثمانية، تابعا لها سياسياً وادارياً واقتصادياً، فلم تنشأ فيه حركة دستورية الا بعد نموها وانتشارها في الدولة الايرانية القاجارية، فقد كانت لأيران علاقات سياسية ودبلوماسية واقتصادية وثقافية مع اوربا^(٣) مما ادى الى وصول وانتشار الافكار التحررية ونشوء تيارات تطالب بالدستور والبرلمان. اذ ارسلت الحكومة مجموعات من طلاب البعثات للدراسة في بريطانيا عامي ١٨١١م و١٨١٥م.^(٤)، وبعد عودة هؤلاء الطلاب الى ايران، بدأوا يتحدثون عن مبادئ الثورة الفرنسية وحرب الاستقلال في امريكا والقوانين التي يصدرها مجلس العموم البريطاني وصلاحيات البرلمان البريطاني وطريقة انتخاب نواب المجلس وكيفية ممارسة الضغط على ملك بريطانيا.^(٥) كما انتشرت مفاهيم حرية التعبير في الصحافة تدريجياً. وبدأت الاصوات ترتفع باحداث تغييرات في النظام السياسي لأيران بأسلوب يشابه ما كان يحدث في اوربا^(٦).

كان العقدين الاولين من القرن التاسع عشر^(٨)، ايذاناً بظهور وعي سياسي واضح في صفوف الطبقة المثقفة والعلماء في ايران^(٩)، اذ بدأت الدائرة الضيقة التي تضم الطبقة المستنيرة في المجتمع الايراني تتسع رقعتها في عهد فتح علي شاه (١٧٩٧-١٨٣٤)^(١٠) وولي عهده عباس ميرزا^(١١)، شيئاً فشيئاً، اذ تم ارسال البعثات الطلابية للدراسة في اوربا خلال الاعوام ١٨١٢-١٨١٩^(١٢)، واخذ تعرف الناس واطلاعهم على مبادئ النهضة الاوربية واساليبها العصرية يزداد يوماً بعد آخر^(١٣)، وكان مرد ذلك هو التنافس الدولي وتكالب الدول الاوربية على ايران لموقعها الجغرافي ووقوعها على طريق الهند، الامر الذي ادى الى اتساع روابط ايران بأوربا وتناميها على نحو فعال، والى عقد

المعاهدات وقدم الهيئات العسكرية والتجارية والدينية التي كان لها تأثير حضاري الى جانب الاضرار والمآسي التي جرتها على ايران^(١٤). يضاف الى ذلك عامل آخر هو كثرة الرحلات التي كان يقوم بها الاوروبيون الى ايران من التجار والسياح والدبلوماسيين وسواهم بنحو لم يسبق له مثيل من قبل^(١٥). كما أن التجار والمبعوثين الايرانيين ومن كان يتاح لهم السفر من ايران الى الهند وبعض الدول الاوربية، لا يمكن بأي حال من الاحوال اغفال أثرهم بهذا الشأن، فقد كانوا يعودون الى أرض وطنهم ويسردون لأبناء جلدتهم مشاهداتهم وانطباعاتهم المحبة عن تلك الديار فضلا عن اكتسابهم لبعض المعارف والعلوم المهمة وتعلمهم للغات الاجنبية^(١٦)، فعلى سبيل الحصر لا التحديد، استطاع الميرزا صالح الشيرازي^(١٧)، الذي درس في انكلترا للمدة من ١٢٣٠ هـ - ١٢٣٤ هـ، أن يعلم اللغات الانجليزية والفرنسية واللاتينية والفلسفة، الامر الذي مكنه من أن يكون من المترجمين الماهرين أذ ترجم كتاب (تاريخ وقايع نابوليون) وهو اقدم كتاب مترجم عن اللغة الفرنسية الى الفارسية، واصدر كتابا "عن رحلته تلك"^(١٨) تحدث عن النظام الديمقراطي ويذكر مصطلحات جديدة مثل الدستور، حرية التعبير، حرية الانتخابات وسيادة البرلمان^(١٩). بيد ان الطلبة المبتعثين الى اوربا مع صالح الشيرازي قد لعبوا دورا مهما في تطوير العلوم والمعارف والصناعات في بلدهم بعد عودتهم من خلال المسؤوليات التي قاموا بها^(٢٠).

في عام ١٨٥٨م تشكلت في إيران أول وزارة حديثة على الطريقة الحديثة، من ست وزارات. وفي ظل تلك الحكومة قام السياسي والدبلوماسي الايراني ملكم خان^(٢١) بتأليف كتاب (دفتر تنظيمات) حيث اقترح فيه تأسيس حكومة قانونية وبين أهمية الفصل بين السلطات. وبفعل العلاقات المتبادلة مع اوربا حدثت في ايران اصلاحات ادارية وقضائية^(٢٢). كما كان لصدور قرارات وقوانين اصلاحية في اوربا تأثيرها على التيارات الفكرية والسياسية في ايران. ففي عام ١٨٦٧م اصدرت الحكومة البريطانية قانون حرية التصويت في الانتخابات^(٢٣)، وفي عام ١٨٨٤م اصدرت الحكومة قانون الرأي الانساني للأنكليز^(٢٤)، اضافة الى قوانين حرية المشاركة في الانتخابات وتقسيم

كراسي البرلمان^(٢٥) وفي عام ١٨٧٠م صدر الدستور الايطالي، وتأسيس حكومات دستورية في الدنمارك عام ١٨٦٤، والنمسا والمجر عام ١٨٦٩م، والمانيا عام ١٨٧١. والجمهورية الفرنسية الثالثة عام ١٨٧٥^(٢٦)، وحركة مدحت باشا^(٢٧)، التي أدت الى تدوين دستور عثماني أيده السلطان عبد الحميد الثاني^(٢٨)، بيد ان الدستور هذا بقي معلقاً حتى عام ١٩٠٨م^(٢٩). وكانت مصر من الدول المتقدمة دستوريا، حيث شهدت تغييرات واصلاحات منذ غزو نابوليون بوناپرت^(٣٠) لمصر عام ١٧٩٨م، فقد تم تأسيس (مجلس الشورى) عام ١٨٢٩م في عهد الخديوي محمد علي باشا^(٣١)، ثم (مجلس النظار) عام ١٨٧٨م، وتم تدوين الدستور المصري عام ١٨٨٢ بعد ثورة احمد عرابي^(٣٢)، عام ١٨٨١م، ولكن الدستور لم يرى النور الا عام ١٨٨٣م، وبقي نافذا حتى الحرب العالمية الاولى^(٣٣).

وفي الهند تم تدوين الدستور عام ١٨٥٨م بعد ثورة عام ١٨٥٧م^(٣٤)، ومن خلاله تم حل شركة الهند الشرقية^(٣٥)، وتم الاعتراف رسميا من قبل بريطانيا بالهند وتأسيس برلمان هندي. وفي عام ١٨٦١م صدر (قانون شورى الهند) الذي نص على سيادة الشعب^(٣٦). وكانت هناك علاقات قوية بين ايران والهند، وقد سافر الى الهند احد رجال حركة الدستور الايرانية هو نصر الله ملك المتكلمين^(٣٧) عام ١٨٨١م، وألف هناك كتابه (من الخلق الى الحق)^(٣٨).

وكان للدستور الروسي الذي وضع بعد ثورة ١٩٠٥م^(٣٩)، تأثير كبير على ايران، بحكم حالة الجوار بين البلدين، فضلا عن علاقاتهما المتبادلة، بيد ان روسيا تنافست مع بريطانيا على ثروات ايران. وحتى عام ١٩١٠م كان هناك اكثر من مائتي الف عامل ايراني مهاجر يقيمون في روسيا. وفي عام ١٩٠٥م عاد منهم الالف يحملون افكارا" اصلاحية، وبوشرات ودعايات واسلحة من اجل مواجهة النظام الدكتاتوري الايراني^(٤٠). وكان قيصر روسيا نيقولا الثاني (١٨٦٨-١٩١٨)^(٤١)، قد اقر الدستور بعد هزيمته مع اليابان ١٩٠٤-١٩٠٥م^(٤٢)، وما صاحب الهزيمة من استياء واضطرابات داخلية. وقد اقر الدستور الحريات الأساسية، وحماية الفرد، وحرية الافكار، وحرية

التعبير وتأسيس التجمعات. كما أقر الانتخابات البرلمانية على الطريقة الديمقراطية، وأنه لا يجري تشريع أي قانون دون موافقة مجلس الشعب (الدوما)^(٤٣). وكانت افكار الديمقراطية ومصطلحات الدستور والبرلمان تتعزز وتنتشر بالكتابات والمؤلفات السياسية التي تخدم ذلك التوجه. فكان يجري ترجمة العديد من الوثائق والمؤلفات السياسية الى اللغة الفارسية، الامر الذي يعني تداولها ومناقشتها داخل الدوائر السياسية والفكرية والمثقفة. فقد قام الميرزا عبد الرحيم طالبوف^(٤٤)، بترجمة الدستور الياباني الصادر عام ١٨٨٩م الى اللغة الفارسية. وكان طالبوف نفسه قد زار اليابان واطلع على التقدم والازدهار فيها. وقد تحدث هذا التاجر الايراني المقيم في روسيا آنذاك عن مفاهيم الامة (Nation) والوطن والحرية التي قسمها الى ستة اصناف هي: ١- الحرية الشخصية . ٢- حرية التعبير. ٣- الحرية الدينية. ٤- حرية الصحافة. ٥- حرية التجمع. ٦- حرية الانتخاب. وفي عام ١٩٠١م كان طالبوف يناقش مصطلحات سيادة الشعب والحكومة المطلقة والمستبدة في مذكرة سلمها الى رئيس الوزراء الايراني الميرزا علي اصغر خان أتابك^(٤٥). وقد اكد في تلك المذكرة على أهمية البرلمان كونه هو المؤسسة الوحيدة التي تضع التشريعات. كما دعا الى فصل السلطات وأن البرلمان لا يجب أن يتدخل في عمل الحكومة او السلطة التنفيذية.^(٤٦)

لم تكن الافكار التي حملها المتنورون والمثقفون وحدها هي التي حركت الساحة الفكرية والسياسية في الاوساط الشيعية، بل ان علماء الشيعة وخاصة أولئك الذين حملوا افكارا" اصلاحية لمواجهة حالة التخلف السياسي والظلم الداخلي والاستعمار الخارجي واستمرار الحكومات المطلقة التي تعتمد على ارادة الشاه أو السلطان دون مراقبة أو محاسبة، هي التي اعطت زخما لتلك الافكار لما لعلماء الشيعة من تأثير ونفوذ في اتباعهم ومقلديهم.^(٤٧) اذ برز فقهاء وعلماء كبار ممن ساهموا في نشر افكار التحرر من الاستبداد ومواجهة الظلم، وطرحوا بدائل جديدة لم تكن متداولة في النظم السياسية في الشرق والعالم الاسلامي، وكان السيد جمال الدين الافغاني (١٨٣٨م- ١٨٩٧م)^(٤٨)، من زعماء الاصلاح الكبار في القرن التاسع عشر ممن دعوا الى تأسيس

الحكومات الاسلامية وفق النظم الحديثة من خلال تدوين دستور وتأسيس مجلس شورى منتخب من قبل الأمة. وكان لأطلاعه الواسع واحتكاكه بالحضارة الاوربية وفكره الثاقب دور كبير في مشروع اسلامي ينهض بالأمة الاسلامية من حالة الركود والتخلف، فكان مشروع (الجامعة الاسلامية ،الذي عرضه على السلطان عبد الحميد الثاني ، الذي ازداد منه خوفا". وكان ينادي بالوحدة الاسلامية ومحاربة دكتاتورية الحكم والجهل واللاوعي عند المسلمين وتسرب العقائد الخرافية الى افكارهم ، ومحاربة التفرقة المذهبية ومواجهة الاستعمار الغربي^(٤٩).

وكان الافغاني يجول في البلدان الاسلامية وي طرح افكاره في محاضراته وندواته واجتماعاته مع الناس والمثقفين والعلماء والسياسيين ورجال الدولة. وكان ينتهز فرص لقاءاته المتعددة مع الملوك والحكام فيحثهم على اهمية احترام رأي الشعب وتمثيله في مجلس تشريعي. فقد قام بتدوين مسودة دستور قدمه لشاه ايران ناصر الدين شاه القاجاري^(٥٠). جعل فيه ايران دولة دستورية^(٥١)، يخضع فيها الشاه الى الدستور والى مجلس الشورى الذي يملك صلاحيات اصدار القوانين. فلما طالعه الشاه وجد أن صلاحياته قد تقلصت ، كما ان الأمة قد حصلت على سلطات اقوى عبر مجلس النواب والشيخ. فرفضه معترضا" على مساواته بالفلاح والعامل فأجابه الافغاني: أيها الملك " لتعلم أن تاجك وعرشك وأوامرك وأركان سلطانتك ستكون أقوى بمعية الدستور. أن العالم والعامل والفلاح أكثر فائدة للبلاد من مقامك وعظمتك. اسمع مني قبل فوات الأوان، ولا تفرط بهذه الفرصة الثمينة بأن تكون في ايران حكومة دستورية، لتهدم الحكومة الاستبدادية"^(٥٢).

وفي مصر حمل الافغاني مشروعه الاصلاحى حيث قابل الخديوي توفيق^(٥٣) بعد عزل الخديوي اسماعيل^(٥٤) الذي سمح بوجود وزيرين احدهما انكليزي والاخر فرنسي ضمن حكومته. اذ عرض الافغاني على الخديوي توفيق اصلاح الاوضاع السياسية والقانونية والتي تتمثل بمشاركة الشعب في صنع القرار وأدارة شؤون البلاد، وذلك عبر صياغة دستور جديد وتأسيس نظام نيابي يتمثل بمجلس الشورى. وكان مما قاله

الافغاني للخدوي: "واذا قبلتم نصحي واسرعتم لاشراك الأمة في حكم البلاد فتأمرون بأجراء انتخاب نواب عن الأمة تسن القوانين.. فان ذلك اثبت لعرشكم وأدوم لسلطانكم"^(٥٥)، فشرع الخديوي بالخطر على سلطاته وصلاحياته المطلقة من تأسيس برلمان واجراء انتخابات، فأمر بطرد الافغاني وتسفيره على ظهر باخرة متوجهة الى الهند^(٥٦).

لقد شعر الافغاني بأهمية الاحزاب السياسية لما نضطلع به من قدرة على تجميع الطاقات وبث الوعي الفكري والسياسي في أوساط الأمة، ومن ثم تأثيرها على صناعة القرار السياسي، فكان يرى أن "تأسيس الاحزاب السياسية في الشرق أفضل وسيلة لتقدم الأمم الاسلامية، وهي الدواء لكل الألام".^(٥٧) وقام بتأسيس أول وأهم أحزاب مصر الحديثة (الحزب الوطني) الذي ضم معظم وجوه الرأي والفكر وأحرار السياسة والجيش في مصر. وقد كان هذا الحزب هو الأب للثورة العراقية عام ١٨٨٨م^(٥٨).

وكان الشيخ هادي نجم آبادي^(٥٩) من العلماء المجتهدين الأوائل الذين تبنا أطروحة الدستور والبرلمان. وكان ذا صلة وعلاقات وطيدة بالطبقات المثقفة والناشطة في الساحة السياسية في ايران. وكان محط أنظار الزائرين والباحثين عن الأفكار الجديدة، وحتى كبار الوزراء والشاه ناصر الدين نفسه يزورونه في منزله. وكان لا يخفي انتقاداته للأوضاع السائدة والفساد الاداري الذي وصل الى سلك القضاء. وأفكاره صدى في اذهان الذين شاركوا في ثورة الدستور من بعده^(٦٠). وقد برز في خضم الاحداث التي سبقت الثورة اسم السيد محمد الطباطبائي^(٦١) وهو أحد كبار المجتهدين، من دعاة الدستور ومن رجال ثورة الدستور عام ١٩٠٥م. وكان يرى ان اصلاح الاوضاع لا يتم الا عبر تأسيس مجلس تشريعي، واتحاد الحكومة والشعب، ورجال الحكومة والعلماء. وفي عام ١٩١١م كتب السيد الطباطبائي في مذكراته ما يلي: "جئت الى طهران عام ١٨٩٤م، ومنذ دخولي اليها كنت بصدد تأسيس دستور في ايران، وتأليف مجلس شورى شعبي. وكنت أذكر هذين الأمرين على المنبر. وكان الشاه ناصر الدين يشتكي مني ويبعث لي بالرسائل

التي تقول بأن إيران غير مستعدة للدستور لحد الآن. لقد كنت مبتلى به طالما كان حيا" حتى ذهب "(٦٢).

لقد كون السيد محمد الطباطبائي أفكاره تلك خلال فترة اقامته في العراق ودراسته في سامراء على يد الميرزا محمد الشيرازي^(٦٣)، قائد ثورة التنبك المعروفة عام ١٨٩١م^(٦٤). ويرى بعض المؤرخين انه تأثر بأفكار ونصائح السيد جمال الدين الافغاني^(٦٥). وقد حاول السيد الطباطبائي أن يوصل رأيه الى الشاه مظفر الدين^(٦٦)، ابن ناصر الدين شاه لكن الحاشية منعت وصول رسائله الى الشاه فكتب رسالة يشرح فيها أوضاع ايران الاقتصادية والسياسية والادارية المزرية والظلم الذي يتعرض له الشعب، ثم طرح الحل المتمثل بتأسيس ديوان العدالة فقال: "يا صاحب الجلالة، ان كل هذه المفاسد تحل عن طريق مجلس العدالة أي جمعية مؤلفة من كافة طبقات الشعب. مجلس يسمع لنداء عامة الشعب، وفيه يتساوى الشاه والفقير"^(٦٧).

المبحث الثاني:

موقف المرجعية الدينية في حركة الدستور عام ١٩٠٥ وبداية الحكم الدستوري سميت هذه الثورة في الادبيات الايرانية(مشروطيت)، أو ما اصطلح عليه المؤرخين بالمشروطة وهي مصطلح مأخوذ من الشرط والمشروط، أي ان الحاكم يحكم وفق شروط الدستور، وعليه التقيد والالتزام بتلك الشروط. وكانت الافكار التحررية الداعية الى تأسيس دستور وتشكيل مجلس شورى يجري تداولها في الاوساط الحوزوية والمثقفة. ومن الطبيعي أن تجد طريقها الى العراق حيث يقيم عشرات الالاف من الايرانيين. وقد تحمس بعض العلماء الى حركة الدستور واخذوا يطرحون آراؤهم المؤيدة لسن الدستور وتأسيس مجلس شورى، كما كتبوا الرسائل والبرقيات والفتاوى ونشروها بين الناس. وفي عام ١٩٠٢م قام مجموعة من علماء النجف بأرسال رسالة الى الشاه مظفر الدين يطالبون فيها الشاه بتأسيس مجلس لممثلي الشعب^(٦٨). بيد أن مطالب علماء النجف كانت لا تعني بالضرورة تشكيل برلمان ذي صلاحيات واسعة لوضع القوانين كما هو الحال في الديمقراطيات الغربية. ولكنها كانت بدايات حيث كان الدستور يعيش مرحلة

جنينية. كما لا يعني بالطبع ان العلماء كانوا يريدون نظاما سياسيا "ديمقراطيا" على الطراز الغربي.^(٦٩)

اخذت المعارضة تزداد في ايران مطالبة بإصلاح الاوضاع ، فانظم اثنان من كبار علماء الدين البارزين الى السيد الطباطبائي هما السيد عبد الله البهبهاني^(٧٠) ، والشيخ فضل الله النوري^(٧١) ، وكان لأخطاء الدولة وبعض الاخطاء المؤسسة التي حصلت فيما بعد قد أثارت الرأي العام الايراني ضد الشركات الاجنبية وضد الحكومة ، دورها في تأجيج المعارضة. وماكاد عام ١٩٠٥م يدخل حتى ارتفعت اسعار السكر بسبب الحرب الروسية - اليابانية،^(٧٢) فأصدرت الحكومة تعليماتها الى التجار ببيع السكر بسعر محدد. غير أن التجار خالفوا هذه التعليمات لأنها تسبب لهم خسائر جسيمة، مما دفع حاكم طهران (علاء الدولة)^(٧٣)، الى معاقبة بعضهم وجلدهم بالفلقة أمام الناس، مما أثار مشاعر الناس فقرّر التجار تعطيل الأسواق. بيد أن ذلك الاجراء كان بمثابة ساعة الصفر في حركة الدستور^(٧٤).

تطورت الاحداث بعد اغلاق مجموعة الاسواق الكبرى (البازار)^(٧٥) ، في طهران، اذ قرر قادة الحركة الثورية التحصن في مرقد شاه عبد العظيم ،جنوب طهران، ليلة الجمعة ١٣/١١/١٩٠٥م حيث كان معهم ألفا شخص، بقوا لمدة شهر كامل ،وساعدهم في ذلك اضراب السوق . وقد طالب الثوار بعزل علاء الدولة (حاكم طهران)، والمسيو جوزيف نوز^(٧٦) (M.NOWS) البلجيكي مدير الكمارك. وكان الشاه مظفر الدين في سفره لأوروبا بعد حصوله على قرض روسي لتمويل نفقات هذه الرحلة. وحين عاد الشاه أرسل على زعماء الحركة للتفاوض لإنهاء الأزمة. وبعد يومين تم الاتفاق على الاستجابة لمطالب الثوار وعزل علاء الدولة وتشكيل مجلس العدلية^(٧٧).

أوكل البحث في اجراءات تأسيس مجلس العدلية الى رئيس الوزراء(عين الدولة)^(٧٨) الذي أخذ يماطل متهما "قادة الحركة بأنهم يريدون اسقاط العائلة القاجارية عن السلطة. كما حاول تبريد الشارع الايراني من حماسه واندفاعه وراء قادة الحركة. وبالمقابل اعز قادة الحركة للخطباء في المجلس والمساجد بالتنديد بسياسة رئيس الوزراء العدلية. ومهما

يكن من امر فقد صعدت المعارضة من سقف مطالبها حتى باتت الجماهير ترى أن مجلس العدالة هو مجلس للتشريع والرقابة على الحكومة وليس هيئة قضائية كما اشاع رجال البلاط. لم يسكت رئيس الوزراء بل صعد الاجراءات القمعية ضد الخطباء ، وتم اعتقال الشيخ محمد واعظ ، ابرز خطباء طهران ، الامر الذي الى تطور لاحق بعد مقتل احد طلاب الحوزة الدينية واسمه السيد عبد الحميد اثناء الاشتباك مع جنود السلطة اذ حمل حمل رفاق القتل في مدرسة حاجي ابو الحسن ، جثمانه متجهين الى الجامع الكبير، وتبعهم الاف الناس ، فاصطدموا بفرقة من قوات القوزاق^(٧٩) التي اطلقت النار عليهم، فسقط (٢٢) قتيلًا، والعشرات من الجرحى . بيد ان الحادثة تكررت في اليوم الثالث من أيام العزاء على السيد القتيل^(٨٠).

توترت الاجواء، أثر هذه الاحداث مما اضطر علماء الدين الى مغادرة إيران الى العراق، فارتحلوا أولاً الى مدينة قم، يصحبهم الفنان من التجار والكسبة. ومع كل ذلك لم يأس المعارضون بل قاموا بالالتجاء الى السفارة البريطانية طلباً للحماية، وطلبوا من السفير حمل مطالبهم الى رئيس الوزراء. ولما لم يكن بالامكان مواجهة المعتصمين داخل السفارة اضطر الشاه الى الاستجابة الى مطالب الثوار والعلماء فوافق على اقرار الدستور (المشروطة) في ١٥/٨/١٩٠٦م. وأعيد علماء الدين الى طهران، وجرت انتخابات مجلس الشورى في ١٢/٩/١٩٠٦م، وافتتح المجلس في ٧/١٠/١٩٠٦م بحضور الشاه مظفر الدين. وكان أول عمل اهتم به المجلس هو تأليف لجنة لصياغة الدستور. وفعلاً تمت صياغة الدستور وأعلن عنه في ٣٠/١٢/١٩٠٦م، وصادق عليه الشاه في بداية كانون الثاني ١٩٠٧م، ثم مات الشاه مظفر الدين بعد ذلك بأيام معدودة، وخلفه ابنه محمد علي ميرزا ولي العهد وحاكم تبريز آنذاك^(٨١).

تطورات الخلافات والصراع بين اجنحة المجلس الاسلامية والليبرالية ظهرت بعد المصادقة على الدستور مشكلة تعتبر بداية الصراع الذي شق الحركة الدستورية. فقد أعلن بعض زعماء التيار العلماني في المجلس، لاسيما بين نواب منطقة آذربيجان الذين كانوا يعارضون الفقرة التي تعد الاسلام مرجعاً للدولة. كما ساهمت

الحرية التي حصلت عليها الصحافة بموجب الضمانات التي كفلها الدستور في ان يقوم اتيار العلماني بشن حملة ضد الدين وعلماء الدين، لإبعاده عن الحياة العامة، وتسفيه احكامه، باعتبارها غير عقلانية أو قديمة أو اجنبية المصدر (عربية) (حسب وصف صحافة هذا التيار آنذاك). بيد أن احد صحف ذلك التيار وهي صحيفة (ايران نو) نشرت مقالا يتضمن سخرية صريحة بأحكام الشريعة، وقالت الصحيفة ذاتها ان (احكام القصص مخالفة للسياسة والحكمة) (٨٢).

شهد عصر المشروطة عموما ظهورا "متزايدا" للإلحاد والفساد بصورة لم يسبق لها مثيل في التاريخ الايراني. أدت هذه الاشارات الى حدوث قلق في الاوساط المتدينة وزعماء التيار الديني حيث شعروا بالخطر الذي يهدد الدولة والعقيدة ولأغرو ان يطالب الشيخ فضل الله النوري ازاء ذلك بالتشدد في اخضاع الصحافة لرقابة واسعة تحول دون اساءتها للشريعة وأحكامها (٨٣). ولأغرو ان تطورت الامور بعد ذلك اذ صعد العلماء من موقفهم تجاه هذه الحملات المعادية للدين فطالبوا بوضع ملحق للدستور، فتم تشكيل لجنة مهمتها وضع الملحق. وكان العلماء يسعون الى لجنة من الفقهاء المجتهدين، لكن تقسيم القوى في المجلس لم يسمح بتحصيل هذا المطلب. (٨٤). وكان العلماء يتخوفون من تأثير تقي زاده ممثل تبريز. وهو معروف بعدائه للعلماء ويدعو صراحة الى عودتهم للمساجد. وعدم تدخل الدين بالسياسة. (٨٥). ومهما يكن من أمر فقد شعر الشيخ فضل الله النوري بأن اتجاه اللجنة بوضع متمم للدستور لا يبعث على التفاؤل، فدعا في ٢٠ نيسان ١٩٠٧م الى تضمين متمم الدستور بندا "ينص على عدم قانونية أي تشريع يصدره المجلس اذا ظهر انه يخالف الشريعة الاسلامية. كما اقترح (تشكيل لجنة الطبقة الاولى من المجتهدين والفقهاء المتدينين لمراجعة القوانين التي يصدرها المجلس. اذا وجدها هؤلاء غير مطابقة لأحكام الشريعة فلن تتخذ صفتها كقانون) (٨٦). وتطورت الاحداث في ٢٠/٣/١٩٠٧م حيث تم تسمية أول حكومة في عهد الدستور، لكن دون رئيس وزراء، وذلك لأن الميرزا نصر الله خان مشير الدولة (٨٧) رئيس الوزراء السابق قد استقال من منصبه ولم يعين رئيسا للوزراء من بعده (٨٨).

دور علماء الدين في قيادة الحركة الدستورية

كانت المشاركة القوية للزعامات الدينية والعلماء في الحياة السياسية الإيرانية وخاصة في الفترة من منتصف القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين. وتمثل طبقة العلماء وطلاب الحوزة العلمية والمراجع الكبار عادة الطبقة الأقرب الى طموحات الشعب، والاكثر استعدادا للدفاع عن مصالح الامة والوقوف ضد الحكومات الظالمة، حتى سميت تلك الفئة اصطلاحا بالطبقة الوطنية في البلاد، لما لها من قابلية قيادية وادارية وتعبئة الفئات الشعبية والطبقات الاجتماعية المختلفة صوب اهداف محددة تخدم الصالح العام للبلاد. فكان لهذه الفئة مواقف وجولات عديدة مع السلطات الحاكمة، تراوحت بين السخط والاستياء، الى النقد والتنديد والعصيان وحتى المواجهة المسلحة. فقد وقف العلماء ضد تصرفات نادر شاه^(٨٩)، في منتصف القرن الثامن عشر، وواجهوا محمد شاه^(٩٠)، في منتصف القرن التاسع عشر لتأييده الحركة البهائية^(٩١)، وعارضوا امتياز رويتر، الذي منحه ناصر الدين شاه عام ١٨٧٢م للبارون رويتر^(٩٢) لاستغلال الثروات المعدنية وغاباتها ومد خطوط السكة الحديدية.. ووقفت ضد الامتياز البريطاني (Rege) للتبغ والذي عرف بحركة التبناك عام ١٨٩١م^(٩٣)

لقد اسفرت حركة الدستور عن قيام حكم ملكي مقيد بأحكام الدستور، وعن حياة نيابية وحكم دستوري، في اعقاب نشاط سياسي واسع بزعامة علماء الدين، ومسندة نخبة من المثقفين، وبتأييد مباشر وغير مباشر من دولة كبيرة هي بريطانيا. ورغم تلكؤ التجربة بسبب تعنت الحكام ومحاولاتهم لا جهازها في مراحلها الاولى، لكن هذه الاصلاحات الدستورية والديمقراطية ساهمت في نشوء تيار اصلاحي فرض مفاهيم جديدة شيئا فشيئا على الحياة السياسية الإيرانية، ومهد ولا ريب الى ظهور حركات ومفاهيم جديدة^(٩٤).

لم يعد الشاه محمد علي الذي خلف والده مظفر الدين شاه يمتلك صلاحيات واسعة في اصدار القرارات والتعيينات وغيرها لذلك اخذ يتحين الفرص من أجل التخلص من هذا العبء الثقيل مستغلا الخلاف بين العلماء حول المشروطة بين مؤيد ومعارض.

وكان المرجع الديني الملا كاظم الخراساني^(٩٥)، المقيم في النجف، يعلم بنوايا الشاه فبدأ بنصحته في سبيل نشر العدل والمساواة والمحافظة على الشريعة والحذر من تدخلات الدول الكبرى^(٩٦)، لكن محمد علي شاه لم يعر اهتماماً بالنصائح والتحذيرات، وراح يصعد من مضايقاته للمشروطة، فدبر في شباط ١٩٠٨م محاولة اغتيال صورية تستهدفه شخصياً، ليتخذ منها ذريعة في الانتقام من رجال المشروطة^(٩٧)،

استمر الصراع العنيف بين الشاه والمجلس النيابي أعلن الشاه في حزيران ١٩٠٨م الاحكام العرفية في البلاد وأمر جنود القوزاق الروس، بقيادة لياخوف (Liakhov) الروسي^(٩٨)، بتطويق المجلس. وبعد اطلاق رصاص تحذير يأمر بقصف مبنى المجلس بالمدافع، بينما كان الجنود يقتحمون المبنى ويطاردون الاعضاء، الذين فر بعضهم الى المباني المجاورة والأزقة، واعتقل الكثير منهم وجرى تجميعهم في حديقة قصر مجاور، واخذ انصار المشروطة يفرون من طهران، وتمكن بعضهم من اللجوء الى السفارة البريطانية^(٩٩). وقد ألقى القبض على السيد محمد الطباطبائي والسيد عبد الله البهبهاني وتعرضا للتعذيب والاهانات. ثم نفي الأول الى خراسان والثاني الى كرمانشاه. وقد تم تنفيذ حكم الاعدام شنقاً بأثنين من كبار رجال المشروطة هما جهانكير خان صاحب جريدة (صور اسرافيل) الثورية، والثاني هو الميرزا نصر الله الاصفهاني، الذي كان من أشد خطباء المشروطة، حتى كان يلقب بملك المتكلمين^(١٠٠).

المرجعية الدينية في النجف الاشرف وموقفها من اغلاق مجلس الشورى
لقد أدت هذه التحولات الدراماتيكية الى تشتت دعاة المشروطة والاختفاء في مناف طوعية. ولما بلغت الاوضاع السياسية في إيران تلك الدرجة من الاختناق، والكبت، توجهت أنظار علماء الدين صوب مرجعية النجف الأشرف، حيث كانت تصل الملا كاظم الخراساني يومياً عشرات الرسائل والبرقيات من مختلف مناطق إيران تشكو له الأوضاع المتأزمة، والملاحقة العنيفة التي يتعرضون لها. وكان علماء النجف بعيدين عن سلطة الشاه، ولذلك تمكنوا من ادامة ثورة الدستور سياسياً ومعنوياً من الخارج، فقرروا التحرك على عدة مستويات:

الأول: اصدار فتوى بوجوب اسقاط الشاه محمد علي. جاء فيها: "بسم الله الرحمن الرحيم..... نعلن حكم الله لعموم الشعب الايراني: تعتبر ازاحة هذا السفاك المتجبر (محمد علي شاه) والدفاع عن نفوس وأعراض وأموال المسلمين من أهم الواجبات اليوم. وأن دفع الضرائب للمأمورين من أعظم المحرمات. وبذل الجهد في تعزيز المشروطة بمنزلة الجهاد في امام الزمان (أرواحنا فداء). وأن أدنى تخاذل أو تهاون ولو بقدر شعرة يعد بمنزلة خذلان ومحاربة الامام (صلوات الله وسلامه عليه). أعاذ الله المسلمين من ذلك ان شاء الله " .. التوقيع ملا كاظم الخراساني، عبد الله المازندراني...، حسين الطهراني (١٠١).

احدثت هذه الفتوى صدى كبيرا في الاوساط العراقية والايرانية، وظهرت آثارها في مختلف مناطق ايران، حيث تصاعدت حدة المعارضة ضد الشاه ضد الشاه محمد علي بشكل خطير. فقد نشبت الثورات عليه في بعض المدن، وكان أهم هذه الثورات في تبريز، اذ استطاع أنصار المشروطة فيها أن ينظموا انفسهم جيدا وتمكنوا من السيطرة على المدينة فترة غير قصيرة . وشجعت هذه الثورة أهالي رشت، فتحركت القوات الرشتية نحو مدينة قزوین فاحتلتها ثم توجهت الى طهران. وتحركت قبائل البختيارية من اصفهان، فالتقت القوات قرب طهران ودخلها القائد السردار اسعد (١٠٢)، فاتحا في ١٢ تموز ١٩٠٩م.. فاضطر الشاه الى اللجوء الى السفارة الروسية لينجو من المصير الذي ينتظره . الامر الذي دفع الثوار الى عزله وتتويج ابنه احمد (١٠٣)، مكانه، وكان له من العمر ١٢ عام (١٠٤).

الثاني: التحرك دوليا: انتهز علماء النجف الاوضاع المتوترة تأريخيا بين ايران والدولة العثمانية، اضافة الى ان الدستور العثماني اعلن في ٢٣ تموز ١٩٠٨م مما يعني ان الاجواء السياسية في العراق واسطنبول باتت لصالح دعاة الدستور، فقام المرجع الديني الملا كاظم الخراساني والمجتهد عبد الله المازندراني بإرسال برقية الى السلطان عبد الحميد الثاني تضمنت تأكيدها للفتوى التي حرما فيها طاعة الشاه محمد علي، ودعوا السلطان لدعم انصار الدستور، جاء في مقدمتها: "معروض الداعين للدولة العلية والراجين

لعواطف الشاهانة السنية، بعد أداء فرائض الدعاء والقيام بما يحق علينا من وظائف الشئ لحضرة ظل الله على الأنام وحامي حوزة الاسلام أمير المؤمنين بسط الله على مفارق المسلمين آمين، نحن نعلم أن حفظ بيضة الاسلام ذو صلة باهتمام السلطان . لقد حدث انفصال بين الحكومة والشعب الايراني، فقد اصبحت يد الاستبداد قوية، وبيع النساء والاطفال الى الكفار، والناس طلبوا منا ونحن حاولنا، ونصحنا ووعظنا شاه ايران بأن يهتم بمطالب الناس، وقد أعطى الشاه عهده وختم على القرآن، وطمأن الناس بأنه سيكون معهم، ولكن لم يحدث شيء، بعد حتى جعل قوله بين رجله، وعمل ماعمل. اننا نشكو الى الله هذه المصيبة الكبيرة، ونطلب رحمة سلطان المسلمين الذي ليس لنا ملجأ سواه. نأمل أن تنظفي هذه الفتنة بواسطتكم، وينجو الشعب الايراني المسلم من شر هذه المصيبة ومن المشركين. اننا نعتقد أن السلطان العطوف لن يتوانى في بذل جهده قبل تدخل الأجانب بين الناس والمدن" (١٠٥).

وقد أرسل فقهاء النجف الاشرف رسالة اخرى الى السلطان محمد الخامس ملك المغرب، بعد عزل السلطان عبد الحميد، تتعلق بنفس القضية حيث جاء فيها: "حضرة صاحب الجلالة خليفتنا ❖ خلد الله ملكه.

نسخة منه الى الصدر الاعظم (رئيس الوزراء). نسخة منه الى رئيس مجلس النواب. نسخة منه الى شيخ الاسلام دامت بركاته.....نقسم بالله العظيم وبخاتم الانبياء محمد (ص) وبحقيقة الشرع الاسلامي والمذهب الحق بأننا قد أعلننا تحريم طاعة الناس ، البعيد والقريب، للشاه محمد علي، وأبلغنا حكم الله تعالى . لقد قمنا بذلك بعد أن رأينا أن الشيطان بالأعْييه قد وضع شاه إيران تحت طاعته وسيطرته. وانه نقض العهود ووضع الايمان تحت قدمه وأهان القرآن وبيوت الله، وأنه قتل الناس دون أن يبدي أي التزام أو يسمع نداء أحد . وأنه أخذ يحرك عملائه من الشياطين الذين يتلاعبون بألفاظ السفسطة ويدعون كذبا" أنهم" يريدون تطبيق الشريعة الاسلامية". اننا نتساءل: هل يمكن تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية دون نظام مبني على أساس القانون الدستوري؟ أي دستور لا يتفق مع أحكام الشريعة ؟ أي مبادئ هذا الدستور تخالف الصوم

والصلاة والحج والزكاة؟ وأي عمل حرام جعله الدستور واجبا؟ وأية أصول أو فروع قد غيرها؟ نأمل أن لا يعير السلطان - دامت بركاته وافاضاته - مثل هؤلاء الافراد لأنهم أما أعداء للإسلام أو من الجهلة . ومن واجب مقامكم المقدس النهوض لحماية المسلمين (الايرانيين) ، الذين باتوا موضع اهتمام الحكومات الأجنبية ، ودعمهم للخلاص من الذلة . هذا الخلاص لا يتحقق سوى بوحدة الناس وبذل دمائهم خاصة في العاصمة الايرانية لأن هذه العاصمة أرض اسلامية... ندعو لكم من تحت قبة حيدر (علي بن أبي طالب (عليه السلام) في النجف الاشرف) . ونأمل أن تبذلوا قوتكم لهذه الأمة النجبية في سبيل علاج قلب الشريعة المجروح بسبب أعمال الشاه محمد علي . وأنكم ستقومون بمعاقبته على جرائمه ، وكما يقول القرآن في حقه: " وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ". التوقيع عن علماء المذهب الجعفري:..... عبد الله المازندراني ومحمد كاظم الخراساني "(١٠٦).

الثالث: الاتصالات الدبلوماسية: كانت القوى المؤثرة في المنطقة آنذاك هي روسيا القيصرية وبريطانيا. وقد كان موقف روسيا القيصرية مساندا "لشاه ايران ايران محمد علي سياسيا" وعسكريا"، اذ ارسلت اليه فرقة القوزاق العسكرية لتدعيم موقفه الداخلي امنيا وحمايته من أي حركة عسكرية داخل العاصمة طهران. وقد استخدم الشاه هذه القوة الروسية، التي كانت بقيادة لياخوف، في قصف مبنى المجلس المللي بالمدافع وتشتيت النواب. وكانت روسيا قد وجدت في اقرار الدستور ضربة قاسية لها، لأنها تصورت أن موقع الشاه في السلطة قد تضعضع، وأن النفوذ البريطاني المنافس قد حقق خطئه في نجاح المشروطة. فالروس كانوا يرون فيها خطة بريطانية . لذلك بذلت روسيا محاولات لحمل الشاه على ضرب الحركة ، ولم تجد في هذه المحاولات صعوبة. فالشاه محمد علي كان متأثرا" ومنذ ولايته للعهد بالروس . وكان منسجما" مع طريقة التفكير الروسية في الحكم السياسي. واستغل الروس هذه العلاقة في تشجيعه على ضرب المشروطة (١٠٧).

أما بريطانيا فقد كانت تراقب الاوضاع بشدة يحدوها القلق على مصالحها وتجارتها في ايران اذا ما استمر الشاه في معارضته وعداؤه للمشروطة، خاصة وأنها ترى في المشروطة تقليصاً" للنفوذ الروسي على الشاه رغم انها وقعت مع روسيا معاهدة ٣١ آب ١٩٠٧م^(١٠٨)، والتي تم بموجبها تقسيم نفوذ الدولتين في ايران، حيث اصبح شمال ايران مما يجاور حدودها مع روسيا خاضعاً" للنفوذ الروسي، وجنوب ايران مما يطل على الخليج العربي ومناطق النفط^(١٠٩)، خاضعاً للنفوذ البريطاني. وبقيت المنطقة الوسطى التي تضم الصحراء والهضبة الداخلية تحت سلطة الحكومة الايرانية. وقد تم توقيع المعاهدة في سان بطرسبورغ الروسية بين وزير الخارجية الروسية أيسولسكي^(١١٠)، والسفير الانكليزي في روسيا نيكلسون كراي (Edward.N Grey)^(١١١)، كما أرادت بريطانيا المحافظة على علاقاتها التاريخية بالبلاط الايراني من أجل استمرار نفوذها. ورغم انها وقفت الى جانب المشروطة الا انها لم تضعف من تحالفها مع الشاه^(١١٢).

حاول علماء النجف استغلال هذا التنافس الدولي على ايران من أجل كسب الموقف البريطاني لصالحهم في معركتهم ضد الشاه محمد علي. ففي الرابع من شهر اب ١٩٠٨م ارسلوا مبعوثاً" لمقابلة القنصل الانكليزي في بغداد (رامسي J.Ramsay). وكان المبعوث مكلفاً" بمهمة استطلاع الموقف البريطاني، وهل ستستمر بريطانيا في تأييدها للمشروطة ام لا. واذا كان الجواب نعم، فهل يقوم القنصل البريطاني باعطاء تعليماته للعلماء فيما يتعلق بتطورات الاحداث والقضايا المتعلقة بالمشروطة؟ لم يعط القنصل جواباً واضحاً" لممثل المجتهدين وكتب في تقرير رفعه الى وزارة الخارجية البريطانية يقول فيه: "يبدو ان السبب الذي جعل علماء النجف يتصلون بالقنصل الانكليزي هو الموقف الصعب الذي هم فيه. ولعلمهم ندموا على اعطائهم الاجازة للسلطان العثماني للتدخل في شؤون ايران، لأن ذلك يعني تشجيع الاتراك على احتلال أذربيجان الايرانية"^(١١٣).

كان من السابق لأوانه الجزم بأن زيارة مبعوث علماء النجف للدبلوماسي البريطاني، في بغداد قد أدت الى أن تتخذ بريطانيا موقفاً" أكثر تأييداً" للمشروطة أم لا، ولكن السفير البريطاني في طهران قام بزيارة الشاه محمد علي عارضاً" عليه انتهاج اسلوب

أكثر مرونة اذ قال له : "ان اسلوب العدائية مع المجلس سوف تكون له عواقب سيئة ووخيمة على صاحب الجلالة نفسه وعلى ايران. ومن الافضل أن يلجأ صاحب الجلالة الى اسلوب التفاهم مع المجلس. وبدلاً من معارضة المجلس فان من الافضل تقويته ليتسنى اصلاح الامور وحل المشاكل " (١١٤).

المبحث الثالث

(موقف المرجعية الدينية من تطورات العلاقة بين المجلس والبلاط)

كان من الافضل للشاه محمد علي ان يستمع لنصائح السفير البريطاني لكي يحسن العلاقة بينه وبين المجلس ، لكنه (أي الشاه) رأى ان يستمر بالتصعيد أجل اجبار المعارضة التي يقودها المجتهدون على الرضوخ لموقفه ونسيان فكرة المجلس، معتمداً في ذلك على الدعم الروسي، فأصدر بياناً في تشرين الاول ١٩٠٨م أعلن فيه رفضه تنفيذ وعده السابق بافتتاح المجلس في ١٤ / ١١ / ١٩٠٨م، واصفاً "ذلك بقوله: " ان افتتاح المجلس وتحقير الاسلام شيء واحد " (١١٥). وقد أدى تصريح الشاه الاخير الى اصدار الملا محمد كاظم الخراساني بياناً على شكل رسالة مفتوحة نيابة عن مجتهدى النجف وعلمائها بخطه وتوقيعه موجهاً الى الشاه محمد علي يؤكد فيها مغالطة الشاه لنفسه باعتباره للدستور مخالفاً للإسلام، ويؤكد على انه لا يوجد في الدستور ما يخالف الدين الاسلامي ، وجاء في تلك الرسالة :

" يامنكر الدين ويأبىها الضال ، لا نستطيع ان نخاطبك بلقب الشاه. كان المرحوم أبوك (مظفر الدين) قد أعطى الدستور ليرفع الظلم والتصرفات غير القانونية عن الشعب الذي كان في ظلام دامس قروناً عديدة ، حيث انه لا يوجد في المشروطة شيء يخالف الدين. وكنا ننتظر من شجرة الدستور ان تثمر السعادة للشعب المظلوم، وأن يحفظ هذا الدستور بعد جلوسك على العرش. وعلى هذا الاساس اعترفنا لك بولاية العهد الدستورية، ولكنك منذ اليوم الاول الذي تبوأته فيه عرش السلطنة وضعت تحت أقدامك جميع الوعود والايمان وعملت بجميع الحيل ضد المشروطة. وقد تجلّى لنا خطؤنا فيك، حيث سعيت أن تجعلنا آلة بيدك ضد المجلس . وحاولت أن ترشونا بقانون

أساسي تافه نظمته انت ، والذي كان فيه ضرر للناس . واردة أن نصادق عليه ، وأرسلت إلينا احد رجالك المقربين لشراء ذمنا بالذهب ، وانت لاتعلم أن سعادة الشعب أثن كثيرا" من ذهبك. اننا نظن أن البيان الذي نشرته لاجباط مساعي المشروطة كان بتأثير الاجانب ، وقد كتبه أحد المجتهدين المعادين للاسلام ، فقد باع دينه وإيمانه ووجدانه بالمال ، فهو من اتباع الشيطان ، وان تذرع بالدين والشرعية . ونحن بأمر الله واردة الشعب ، وباسم السبعة المدافعين عن كرامتهم ، نقول له: ان ذكرك للدين والشرعية كذب وهراء. ونحن نقول بكل صراحة : ليس في المشروطة أي نقطة تخالف الدين الاسلامي ، بل انها تتفق مع أحكام الدين وأوامر الأنبياء بخصوص العدالة ورفع الظلم عن الناس ، فاترك سند الشيطان ، وانشر بياناً آخر فيه حرية الناس . وإذا حصل منك تأخير عما نطلب ، فاننا سوف نحضر جميعاً الى ايران ونعلن الجهاد ضدك ، فلنا في ايران اتباع كثيرون ، والمسلمون كثيرون ايضا". اننا أقسمنا على ذلك .. كاظم الخراساني " (١١٦).

كانت بريطانيا منذ بداية الدستور تدعم انصار المشروطة معتقدة ان تشكيل حكومة دستورية ستقوم بتقليص النفوذ السياسي والاقتصادي الروسي في ايران. وقد تغير الموقف حين وقعت بريطانيا وروسيا معاهدة ١٩٠٧م حيث بدأت الدولتان مرحلة التعاون والتنازل الواحدة للآخرى ، بيد ان البحرية البريطانية أرسلت سفناً حربية في اواخر عام ١٩٠٧م الى نهر الكارون ، وفي أوائل عام ١٩٠٨م قصفت سواحل (مكران) ، وانزلت مشاة البحرية في مدينة (جاسك) على الخليج. وفي أوائل عام ١٩٠٩م أنزلت قوات بحرية في ميناء بوشهر للمشاركة في السيطرة على المدينة حيث قامت باعتقال الكثيرين ممن شاركوا في حركة المشروطة ضد الشاه (١١٧).

تطورت الاحداث بعد ذلك لتأخذ منحى دراماتيكي اخر عندما شارك اثنان من انصار الدستور وهم ، تقي زادة ، ووحيد الملك ، في مؤتمر الاشتراكية الدولية المنعقد في العاصمة السويدية ستوكهولم ، حيث اصدرا بياناً "ذكرنا فيه الأحداث المتصاعدة في ايران ، وأن الروس والانكليز لديهم اهدافاً مشتركة" (١١٨) .

بدأت روسيا وبريطانيا في ضوء تصاعد الاحداث ، تستشعران القلق من تصاعد المعارضة الدستورية للشاه خوفاً من فقدان زمام المبادرة بعد أن أعلن مجتهدوا النجف الجهاد ضدهما. لذلك قررتا تسوية الأمور من أجل السيطرة على الأوضاع وعلى الدستور. وفعلاً قام السفيران الروسي والبريطاني في طهران بزيارة الشاه محمد علي في ٢٢ نيسان ١٩٠٩م، وقدموا له بياناً طالباً فيه بإعادة العمل بالدستور واجراء اصلاحات جديدة، ووعداه انه حالما يبدأ بالإصلاحات فان الحكومتين الروسية والبريطانية ستقدمان، كل على حدة، مبلغ مائة الف باوند انكليزي للحكومة الايرانية لإنفاقها في الاصلاحات المتوقعة^(١١٩).

وافق الشاه على رغبة الدولتين، وأعلن أنه قرر اعادة العمل بالدستور، وأرسل برقية الى علماء النجف وكربلاء يطلعهم على ما سيقوم به، ويطلب دعمهم وتأييدهم له. لكن علماء النجف لم يثقوا بوعود الشاه بناءً على تجاربهم السابقة معه وقد كان ظن العلماء في محله اذ سمح الشاه بعد اربعة ايام من لقاءه بالسفيرين، أي في ٢٦ نيسان ١٩٠٩م، بدخول القوات الروسية المؤلفة من ثلاثة الاف جندي بقيادة الجنرال (زنارسكي) (Znarsky) الى تبريز واحتلال منطقة آذربيجان. ولعل هذه الخطوة جاءت ضمن الاتفاق الروسي-البريطاني حيث كانت القوات البريطانية قد احتلت عسكرياً "ميناء بوشهر"^(١٢٠).

ومهما يكن من أمر فقد قام نائب القنصل الايراني في بغداد بإيصال البرقية الى النجف حيث التقى بالعلماء وتحدث معهم في تطورات الاحداث، وناقشوا العديد من المسائل، كما ابلغه العلماء عدم ثقتهم بوعود الشاه، ثم كتبوا له بعد عودته الى بغداد: "ان البرقية التي أتيتم بها الينا تضمنت اقرار الدستور في إيران، ولكن الحقيقة تبقى مجرد اقوال لا يطابقها العمل. ان الوعود التي خرقت مرارا زلزلت ايمان الشعب بها. ولايزال في طهران اولئك الذين سببوا النزاع والخصومة ومازالت القوى العسكرية للبلاط في تبريز، ومازال الجنود الروس والانكليز في الاراضي الايرانية، ومازالت أعتدة الجيش، والشؤون المالية، وشؤون التلغراف، وبقية المؤسسات الحكومية بعيدة عن أيدي الوزراء

المسؤولين، وما زال التلغراف يتعرض للرقابة. وهناك قضايا أخرى بحثناه. معكم وجهاً لوجه. كل هذه الأمور تخالف ماورد في البرقية المذكورة. وسوف نكتب للشاه تقريراً دقيقاً عما تحدثنا به معكم. يجب ازالة جميع هذه المعوقات، وأن يتم اعلان الدستور على الورق وفي الواقع أيضاً. ويجب طمأنة الشعب بأمله لن يجري خرق الوعود مرة أخرى. فكيف يمكننا أن نرتب أثراً" على تلك البرقية دون أن نسمع من محافظات البلاد أن الدستور صار أمراً" حقيقياً" وواقعياً" (١٢١).

بقي الخراساني والعلماء الآخرون على موقفهم المتشدد ضد الاحتلال الروسي، واستمروا في سعيهم الحثيث من أجل الضغط السياسي على روسيا لسحب قواتها، فحاولوا تشجيع الدول الغربية من أجل نصح الروس بسحب قواتهم. فكتب الملا الخراساني وعبدالله المازندراني عدة رسائل الى حكومات فرنسا والمانيا وبريطانيا بهذا الصدد كما ارسل الخراساني وبقية المجتهدين رسائل الى الدبلوماسي الانكليزي في بغداد، وارسلوا وفداً الى بغداد للتباحث مع كبير القناصل البريطاني حول التدخل العسكري الروسي وحذروا الحكومة البريطانية من نتائج بقاء القوات الروسية في ايران. وقد ضم الوفد المشار اليه كل من الميرزا مهدي بن الملا كاظم الخراساني، والميرزا محسن صهر السيد عبد الله البهبهاني،، والميرزا ابراهيم المترجم في القنصلية الايرانية، والميرزا محمد سكرتير الملا كاظم الخراساني. ويعتقد ان الأخير هو الميرزا محمد حسين النائيني^(١٢٢)، الذي كان من مقربي الخراساني ومسؤولاً عن تحرير البرقيات والبيانات التي كان يصدرها العلماء من انصار المشروطة في النجف^(١٢٣).

بقي الشاه قلقاً من موقف العلماء غير المطمئن فاخذ يبحث عن سبل للتأثير فيهم كسب موقفهم الى جانبه. ومن جانب آخر كانت روسيا وبريطانيا تنفيذان تأزم الموقف مع العلماء من خلال استمرار شجب الآخرين لاحتلال اذربيجان. لذلك جرت اتصالات دبلوماسية مكثقة لاحتواء الموقف، فقدم وزير الخارجية الروسي (موسيو جاريكوف M.charykof)، اقتراحاً الى السفير البريطاني في بطرسبورغ تضمن أن يقوم السفيران الروسي والبريطاني في بغداد بإقناع علماء النجف بأن يقوموا بنصح الشعب الايراني

لابدء تعاون متبادل من خلال قبول وعود الشاه محمد علي حول اعادة العمل بالدستور. وبعد سلسلة من المقترحات المتبادلة والمخاطبات الدبلوماسية بين لندن وبطرسبورغ وطهران تم التوصل الى اصدار بيان مشترك يصدره السفيران الروسي والبريطاني في طهران يتضمن ان الشاه قد اعاد العمل بالدستور، ويقترح أن يقوم العلماء بتوصية الاحزاب والجماعات المناصرة للدستور بأن يبدوا مرونة، وبذلك: "يقدم المجتهدون المحترمون مساعدة كبيرة من اجل سعادة وطنهم العزيز" (١٢٤).

كان رد العلماء على البيان المذكور التجاهل التام والمضي قدما في مواجهة الشاه محمد علي والتنديد باستمرار الجنود الروس على التراب الايراني. فأعلن الملا كاظم الخراساني الجهاد ضد الروس، وبدأت الاستعدادات للزحف نحو ايران، فاستجابت لدعوته مدن النجف وكربلاء والكاظمية وبغداد، وخرج عشرة الاف متطوع من هذه المدن تساندتهم العشائر العراقية، حيث عسكروا في بغداد منتظرين الملا كاظم الخراساني، لكنه لم يأت لأنه قد وصله خبر سقوط الشاه محمد علي بعد دخول القوات القادمة من رشت واصفهان الى طهران، وانسحاب القوات الروسية من ايران، فانتفى الاستمرار بالتحشيد العسكري (١٢٥). وكانت قيادة القوات التي تولت مهمة اسقاط الشاه تتألف من الشخصيات الاقطاعية ورجال القبائل أمثال محمد ولي خان التنكابي (سبهدار أعظم) (١٢٦)، الذي قاد القوات التي خرجت من مدينة كيلان، شمال ايران. وكذلك السردار اسعد البختياري شقيق زعيم القبائل البختيارية الذي قاد القوات القادمة من اصفهان نحو طهران. بدأت هذه القوى الجديدة ذات العلاقات بروسيا وبريطانيا بترتيب الاوضاع السياسية في العاصمة طهران بعد هروب الشاه، فقامت باعدام الشيخ فضل الله النوري شنقا "بذريعة أنه كان من مؤيدي الشاه وأنه ضد الدستور المعلن" (١٢٧).

دستور ١٩٠٥م في ايران وارااء السياسيين ورجال الدين فيه
لقد كان الحكم الدستوري تحديا "جديدا" لكثير من المواقف والآراء والاجتهادات السياسية والفقهية فيما يخص قضيو الحكم والدولة. ولذلك اتخذ العلماء مواقف مختلفة

ازاء الحكم (المشروطة) وقيام أول مجلس تأسيسي، وحكم ملكي مقيد بأحكام الدستور. وعبروا عن وجهات نظر مختلفة حول محتوى الدستور، واساليب الحكم، وعلاقة ذلك بمفهوم الحكومة الاسلامية، ترددت أصداؤها في جميع الاوساط الدينية والسياسية والتجارية في ايران وخارجها وبخاصة في العراق. واستقطب كل فريق منهم أعداداً من المقلدين وغير المقلدين، وهم بين مؤيد ومعارض ومتحفظ. فقد ذهب فريق الى أن العلماء لم يسبق لهم أن واجهوا تجربة كهذه بعد غيبة الامام المهدي (عج)، ولم يمارسوا نشاطاً سياسياً لاقامة حكم اسلامي عادل يحل محل أنظمة الحكم الاستبدادية، ولم يقيموا حكماً اسلامياً من قبل. وعلى هذا الاساس يصعب عليهم تكوين تصور سليم للحياة السياسية الايرانية. وهذا صحيح اذ لم يسبق ان تأسس مجلس تشريعي في ايران^(١٢٨). وذهب فريق آخر، وكانوا اكثر واقعية وأقرب الى الاصلاح والتجديد، القول: اذا كان تطبيق النصوص الدستورية أمراً "صعباً"، فبالامكان مناقشة المسألة الدستورية، والخروج منها الى صياغة نصوص دستورية نستطيع بها، على الاقل، تحديد تصرفات الحكام المستبدين، كما هو الحال في النظام الديمقراطي المطبق في الاقطار الاوربية^(١٢٩). وأصر فريق ثالث، بزعامة الشيخ فضل الله النوري، على ضرورة تأسيس حكومة دستورية تحمل معاني كلمة (مشروطيت) كلها، أي أن تقوم على أساس (شرط) واحد هو القرآن والسنة المطهرة، أو على أساس (انقلاب مشروطيتي) أي ثورة دينية. فكان الشيخ النوري يرفض بعض مواد الدستور فيقول: ان اقتباس نسق غربي في الحكم مخالف للإسلام. وذكر أن النظام الضرائبي الغربي مخالف لنظام الزكاة وغيرها من الانظمة. وان الافكار الغربية التي تنادي بمساواة جميع المواطنين أمام القانون هي الاخرى منافية للإسلام، اذ كيف يتساوى النصارى واليهود والزرادشتيون مع المسلمين، (المادة ٨ دستور ١٩٠٥م). كما أن نظام التعليم الالزامي والمبادئ الغربية التي يستند اليها، والتي تستخدم في تنشئة المواطنين، أمر يتعارض مع حرية الافراد (المادة ١٩)، وأن الافكار الغربية في اطلاق حرية الصحافة قد تؤدي الى نشر جميع

أنواع الأفكار اللاأخلاقية واللا اجتماعية. وعليه فلا مناص من فرض قيود على حرية الصحافة حماية لمصلحة الاسلام (المادة ٢٠)^(١٣٠).

كان الدستور الإيراني في كثير من نصوصه ترجمة حرفية للدستور البلجيكي الصادر عام ١٨٣٠ م، فهو يقوم على اساس المبادئ الديمقراطية السائدة في اوربا آنذاك. وتمكن الشيخ فضل الله النوري من اضافة مادة متممة للدستور تقضي أن يقوم خمسة من الفقهاء بالاشراف على لوائح المجلس وقراراته، لكي لا يصادق على لائحة أو قرار يخالف الاسلام^(١٣١). ويبدو أن الشيخ فضل الله النوري كان راديكالياً لم يؤمن بالعمل التدريجي في بلوغ الاهداف وتحقيق المكاسب. ولعله لم يحسن عرض أفكاره فهاجم المشروطة وحاربها فجرى اتهامه بأنه ضد الدستور ووضع في (خانة الشاه) حيث اعتبر من انصار الشاه. وبلغ التباس الموقف انه لم يستطع اقناع حتى مراجع الدين بأفكاره فتعرض الى هجوم أيضاً". فقد وصفه الملا كاظم الخراساني، بأنه: "قد باع دينه وإيمانه بالمال، فهو من اتباع الشيطان، وان تذرع بالدين والشرعية.. ان ذكرك للدين والشرعية كذب وهراء، أردت بهما اغفال البسطاء المتمسكين بالدين لتمنع الدستور، وتجعل الناس في ذل وفقر. وعلى هذا فأنت عدو للدين المقدس وخائن للوطن، وتشبه السارق الذي سرق الناس بأسم الدين والشرعية"^(١٣٢).. ولاغرو أن يتعرض الشيخ نوري الى الاتهام بالخيانة، ويجري اعدامه عام ١٩٠٩م عندما قامت حركة الدستور الثانية.^(١٣٣)

اما العلماء الآخرون وعلى رأسهم الملا كاظم الخراساني فكانوا يرون أن المرحلة تقتضي آنذاك التخلص من الحكم الاستبدادي وتعسف الشاه وحاشيته بأي شكل من الاشكال، وتحقيق العدالة من خلال تقوية المجلس كمؤسسة دستورية تأخذ على عاتقها ادارة سياسة البلاد من خلال التشريعات القانونية التي يسنها نواب الشعب. ولذلك نراه يدعم المجلس بكل قوته ويؤيده دينياً "عبر فتاواه، وسياسياً" عبر مواقفه وتصريحاته. ويشير الخراساني في احدى فتاواه الى الأهداف الرئيسية للمجلس وهي نشر الحرية ومحو الاستبداد ونشر القانون في البلاد. جاء ذلك في رسالة جوابية بعثها الى أهالي تبريز رداً "على برقيتهم التي طالبوا فيها بتحديد واجبهـم الشرعي ازاء الدستور هذا نصها: "

وصلتنا برقيتكم التي تشكون فيها من الخونة أعداء الحرية. وقد أسفنا كثيراً لهذا الخبر وانا على يقين أن هؤلاء الاشخاص غير المأذونين من قبل الشاه في أعمالهم هذه لأن الأمة اليوم متحدة الكلمة على وجوب افتتاح المجلس، ولأن هذا المجلس يساعد على محو الاستبداد وازالة العادات الرذيلة ونشر القانون في البلاد. وهكذا فإن المجلس يسند المذهب الجعفري الشريف ويحافظ على أخبار الأئمة. والخلاصة: المسلمون ملزمون أن يتبعوا الاصول الجديدة في الحكم . وعلى الشاه أن يبادر لاتمام هذا الامر بطرد الخائنين وأعداء المجلس المحترم، لأن ذلك من وظائفه الخاصة .. كاظم الخراساني^(١٣٤). وقد اصدر الشيخ الخراساني فتوى تؤيد المجلس وتعتبر قوانينه ذات صلة شرعية ملزمة. ففي استفتاء وجه له من قبل مجموعة من فقهاء النجف حول المجلس جاء فيه: " جواب الاستفتاء: هذا مقرر المجتهدون الاعلام، بسمه تعالى وبه نستعين: بسم الله الرحمن الرحيم... صلى الله على محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على القوم الظالمين الى يوم القيامة. أما بعد، فبالتأكيدات الالهية والمراحم السماوية، وتحت توجيهات الهادي العالي الشأن حضرة صاحب الزمان (روحنا فداء): أن قوانين المجلس المذكورة على الشكل الذي ذكرتموه هي قوانين مقدسة ومحترمة، وهي قوانين فرض على جميع المسلمين أن يقبلوا هذه القوانين وينفذوها. وعليه نكرر قولنا: ان الاقدام على مقاومة المجلس العالي بمنزلة الاقدام على مقاومة أحكام الدين الحنيف. فواجب المسلمين أن يقفوا دون أي حركة ضد المجلس. التوقيع كاظم الخراساني."، وقد وقع الرسالة عدد من كبار علماء النجف من دعاة المشروطة^(١٣٥)، (باستثناء السيد كاظم اليزدي)^(١٣٦).

الخاتمة

كان لرجال الدين والمؤسسة الدينية دور قيادي مع الفئة المثقفة في عملية الإصلاح والدعوة للثورة الدستورية، فقد بنيت معارضتهم للشاه على أسس محددة باعتبار ان أي حكم دنيوي بعيد جداً عن مستوى الحكم الإسلامي الذي يدعون إليه، وقد برز دور رجال الدين القيادي أثناء انتفاضة التبغ (١٨٩١ - ١٨٩٢م) فأصبحوا قوة مركزية

لا يمكن الاستهانة بها وكان للاستقلال الاقتصادي والسياسي الذي يتمتع به رجال الدين ما مكنهم من العمل ضد ناصر الدين شاه دون التأثير عليهم، وقد اتخذ رجال الدين أسلوب القيام بالاحتجاج المعروف بـ(بست)، الذي يمنحهم الحماية الكاملة من السلطة، ومارسوا أيضاً دور الأعداد الجماهيري من خلال اتصالهم المباشر بالإيرانيين بعد أن فقدت الحكومة المركزية سلطتها بسبب الانحلال الداخلي وزيادة تدخل الدول الأجنبية في إيران وشؤونها، فساهم الوعاظ بدور إعلامي لنقل المعلومات إلى الإيرانيين وأثارتهم ضد النظام. فكانت المنابر وسيلة الاتصال بين الفئات المتعلمة وغير المتعلمة، وأصبحت القاعدة لترويج الاجتماعات السياسية لرجال الدين وإحراج السلطة المركزية لدعم المطالب الشعبية من قبل رجال الدين، ويعتبر الاتصال الشفوي مع الإيرانيين من الوسائل المؤثرة في المجتمع الإيراني الذي كان يعاني من انتشار الأمية، ولعبت المساجد دوراً مهماً في عملية الاتصال الشفوي، حيث كان ولاء الإيرانيين مبنياً على العقيدة الإسلامية واحترامهم للمجتهدين ورجال الدين، فشهدت الجوامع تجمعات كبيرة أثناء الاحتفالات الدينية، وبدأ رجال الدين يناقشون المسائل الدينية ويحللونها بمغزى اجتماعي واقتصادي وسياسي. فضلاً عن مساهمات رجال الدين الموجودين خارج إيران وخاصة في النجف والكاظمية وسامراء والتي كان لها دور مهم ورئيس في إثارة الوعي الديني والسياسي والمناداة بالإصلاح، وقد كان وجود المرجع الشيعي الأعلى خارج إيران، عاملاً أسهم في تقوية مركز رجال الدين في إيران ومنحهم حرية أكثر في الحركة وفي مقاومة إنحراف الحكم القاجاري، وأثرت فتاوى رجال الدين في النجف وسامراء تأثير مباشر على النفوذ الأجنبي ومحاربة الامتيازات والتسلط والاستبداد القاجاري.

كان لأراء وطروحات (جمال الدين الأفغاني)، و(ميرزا مالکوم خان) خلال عهد (ناصر الدين شاه) (١٨٤٨ - ١٨٩٦م)، وابنه مظفر الدين شاه (١٨٩٦م - ١٩٠٧م)، دور كبير في توجيه اذهان الشباب والفئة الواعية من الإيرانيين صوب (الإصلاح) و(التجديد) بدءاً بنقد الحكم الاستبدادي، والفردية في الحكم، والتحرّض على

الدستور وسيادة القانون، والرؤى الديمقراطية، مع الحض على التمسك بقيم الإسلام الاصيله، وفتح الأذهان صوب التطورات العلمية والثقافية في العالم يومئذ. وقد أثرت جهود هذين المصلحين والعديد من أمثالهم، بعدد كبير من الأتباع والمؤيدين للفكر الاصلاحى التجديدي، خصوصاً بين أولئك النخبويين من ذوي الميول التوفيقية - التقريبية بين الشريعة والعلم الحديث.

الملخص:

ارتبط مفهوم المؤسسة التشريعية (البرلمان) بالنظم الديمقراطية حيث تعتبر من اهم مقوماتها واسسها. فمن خلال البرلمان يتم تمثيل الشعب ومشاركة ممثليهم في سن التشريعات ووضع القوانين. ومن خلال البرلمان ايضا يجري ضمان حق المواطنين في مراقبة الحكومة أو مخالفتها للقوانين أو انتهاك حريات أفراد الشعب ومؤسساته. ويجري عادة انتخاب ممثلي الشعب أو نواب البرلمان عبر انتخابات حرة يشارك فيها الافراد والاحزاب السياسية.

ان هذه المفاهيم المتقدمة بالتأكيد لم تغب عن تفكير العلماء والفقهاء والمثقفين الاسلاميين الذين كان وعيهم السياسي بمستوى تلك المفاهيم انطلاقاً من اهميتها في حياة الشعوب .. وكان للمرجعية الدينية الشيعية دور كبير في تجسيد هذه المفاهيم من خلال تجسيد مشروعية الدولة الدستورية .

ولغرض البحث في اهمية وماهية هذا الدور المتميز للمرجعية الدينية جاء عنوان البحث الموسوم (المرجعية الدينية ودورها في تجسيد مشروعية الدولة الدستورية-قراءة في مفهوم الدستور والمجلس التشريعي (البرلمان) في الفكر السياسي الشيعي- العراق وايران النموذجاً) لسلط الاضواء على جذور المفاهيم الفكرية الدستورية والبرلمانية في التفكير السياسي الشيعي من خلال دور علماء الشيعة في نشر الافكار الدستورية .

كان لرجال الدين والمؤسسة الدينية دور قيادي مع الفئة المثقفة في عملية الإصلاح والدعوة للثورة الدستورية، فقد بنيت معارضتهم للشاه على أسس محددة باعتبار ان أي حكم دنيوي بعيد جداً عن مستوى الحكم الإسلامي الذي يدعون إليه، وكان

للاستقلال الاقتصادي والسياسي الذي يتمتع به رجال الدين ما مكنهم من العمل ضد ناصر الدين شاه دون التأثير عليهم، وقد اتخذ رجال الدين أسلوب القيام بالاحتجاج المعروف بـ(بست)، الذي يمنحهم الحماية الكاملة من السلطة، ومارسوا أيضاً دور الأعداد الجماهيري من خلال اتصالهم المباشر بالإيرانيين بعد أن فقدت الحكومة المركزية سلطتها بسبب الأنحلال الداخلي وزيادة تدخل الدول الأجنبية في إيران وشؤونها، فساهم الوعاظ بدور إعلامي لنقل المعلومات إلى الإيرانيين وأثارتهم ضد النظام. فكانت المنابر وسيلة الاتصال بين الفئات المتعلمة وغير المتعلمة، وأصبحت القاعدة لترويج الاجتماعات السياسية لرجال الدين وإحراج السلطة المركزية لدعم المطالب الشعبية من قبل رجال الدين، ولعبت المساجد دوراً مهماً في عملية الاتصال الشفوي، حيث كان ولاء الإيرانيين مبنياً على العقيدة الإسلامية واحترامهم للمجتهدين ورجال الدين، فشهدت الجوامع تجمعات كبيرة أثناء الاحتفالات الدينية، وبدأ رجال الدين يناقشون المسائل الدينية ويحللون بها بمغزى اجتماعي واقتصادي وسياسي.

فضلاً عن مساهمات رجال الدين الموجودين خارج إيران وخاصة في النجف والكاظمية وسامراء والتي كان لها دور مهم ورئيس في إثارة الوعي الديني والسياسي والمناداة بالإصلاح والدستور، وقد كان وجود المرجع الشيعي الأعلى خارج إيران، عاملاً اسهم في تقوية مركز رجال الدين في إيران ومنحهم حرية أكثر في الحركة وفي مقاومة إنحراف الحكم القاجاري، وأثرت فتاوى رجال الدين في النجف وسامراء تأثير مباشر على النفوذ الأجنبي ومحاربة الامتيازات والتسلط والاستبداد القاجاري.

كان لأراء وطروحات (جمال الدين الأفغاني)، و(ميرزا مالکوم خان) خلال عهد (ناصر الدين شاه) (١٨٤٨ - ١٨٩٦م)، وابنه مظفر الدين شاه (١٨٩٦م - ١٩٠٧م)، دور كبير في توجيه اذهان الشباب والفئة الواعية من الإيرانيين صوب (الإصلاح) و(التجديد) بدءاً بنقد الحكم الاستبدادي، والفردية في الحكم، والتحريض على الدستور وسيادة القانون، والرؤى الديمقراطية، مع الحض على التمسك بقيم الإسلام الاصيله، وفتح الأذهان صوب التطورات العلمية والثقافية في العالم يومئذ. وقد أثرت

جهود هذين المصلحين والعديد من أمثالهم، بعدد كبير من الأتباع والمؤيدين للفكر
الإصلاحي التجديدي، خصوصاً بين أولئك النخبويين من ذوي الميول التوفيقية –
التقريبية بين الشريعة والعلم الحديث.

The summary is in English)

(University of Kufa/Faculty of Political Science

The religious reference and its role in embodying the legitimacy of the constitutional state. A reading of the concept of the constitution and the Legislative Council (Parliament) in Shiite political thought – Iraq and Iran as a model

A research presented to the twentieth international conference of the Center for Kufa Studies – Assistant Professor Dr. Sabah Karim Riah Al-Fatlawi / College of Political Science – University of Kufa

The concept of the legislative institution (parliament) has been linked to democratic systems, as it is considered one of its most important components and foundations. Through Parliament, the people are represented and their representatives participate in enacting legislation and making laws. Through Parliament, the right of citizens to monitor the government, its violation of laws, or the violation of the freedoms of the people and its institutions is guaranteed. Representatives of the people or representatives of Parliament are usually elected through free elections in which individuals. .

Certainly, these advanced concepts were not absent from the thinking of Islamic scholars, jurists and intellectuals, whose political awareness of the level of these concepts was based on their importance in the lives of peoples. The Shiite religious authority had a great role in embodying these concepts by embodying the legitimacy of the constitutional state.

For the purpose of researching the importance and nature of this distinguished role of the religious authority, the title of the tagged research

came (the religious authority and its role in embodying the legitimacy of the constitutional state – a reading in the concept of the constitution and the Legislative Council (Parliament) in Shiite political thought – Iraq and Iran as a model”) to highlight the roots of constitutional intellectual concepts Parliamentarianism in Shiite political thinking through the role of Shiite scholars in spreading constitutional ideas .

The clergy and the religious establishment had a leading role with the educated group in the process of reform and calling for the constitutional revolution. Their opposition to the Shah was built on specific foundations, considering that any worldly rule is far from the level of Islamic rule to which they advocate, and the economic and political independence enjoyed by the clerics was what enabled them. From working against Nasir al-Din Shah without affecting them, the clergy took the method of protesting known as (best), which gives them complete protection from power, and they also exercised the role of mass numbers through their direct contact with the Iranians after the central government lost its authority due to internal dissolution and increase The interference of foreign countries in Iran and its affairs, so preachers played a media role in transmitting information to the Iranians and inciting them against the regime. The pulpits were the means of communication between the educated and uneducated groups, and they became the base for promoting political meetings of the clergy and embarrassing the central authority to support popular demands by the clergy. Mosques witnessed large gatherings during religious ceremonies, and clerics began to discuss and analyze religious issues with social, economic and political significance.

In addition to the contributions of the clergy outside Iran, especially in Najaf, Kadhimiya and Samarra, which had an important and main role in raising religious and political awareness and calling for reform and the

constitution. The movement and in resisting the deviation of Qajar rule, and the fatwas of the clergy in Najaf and Samarra had a direct impact on foreign influence and the fight against privileges, domination and Qajar tyranny. .

The opinions and propositions of (Jamal al-Din al-Afghani), and (Mirza Malcolm Khan) during the era of (Nasir al-Din Shah) (١٨٤٨ - ١٨٩٦ AD), and his son Muzaffar al-Din Shah (١٨٩٦ - ١٩٠٧ AD), had a great role in directing the minds of young people and the conscious group of Iranians towards (Reform and (renewal) starting with the rejection of authoritarian rule, individualism in government, incitement to the constitution and the rule of law, and democratic visions, with urging adherence to the original values of Islam, and opening minds to scientific and cultural developments in the world at that time. The efforts of these two reformers, and many of their ilk, influenced a large number of followers and supporters of the reformist and renewal thought, especially among those elites with conciliation tendencies – approximation between Sharia and modern science.

الهوامش:

(١) الثورة التي اندلعت في ١٤ تموز ١٧٨٩ واسقطت النظام الملكي واسرة آل بوربون في فرنسا واعلنت الجمهورية الاولى بعد اقتحام سجن الباستيل. للمزيد ينظر: ج.ه. ويلز، موجز تاريخ العالم، ت عبد العزيز توفيق جاويد، (القاهرة: دار أقلام عربية، ٢٠١٧م)، صص ٢٣٠-٢٣٥..

(٢) وهي الحرب التي جرت للمدة من ١٧٧٥-١٧٨١ بين المستعمرات الاوربية الثلاثة عشر في امريكا وبريطانيا والتي ادت الى ظهور الولايات المتحدة الامريكية واستقلال المستعمرات عن بريطانيا: للمزيد ينظر: ج.ه. ويلز، المصدر نفسه، صص ٢٨٠-٢٨٥..

(٣) charless, Issawi, The Economic of Iran ١٨٠٠-١٩١٤, London, ١٩٧٢, P. ٥٥
history؛ الفتلاوي، صباح كريم رياح، ايران في عهد محمد علي شاه ١٩٠٧-١٩٠٩-دراسة تاريخية في التطورات السياسية الداخلية، (النجف الاشرف: دار التميمي للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م)، ص ٣٩.

- (٤) الصراف ، زكي، المقالة الصحفية في الادب الفارسي المعاصر، (بغداد: مطبعة الارشاد، ١٩٧٨)، ص ١٣١؛ ابراهيميان، اروندا، ايران بين ثورتين، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، (بغداد: د.م، ١٩٨٣م)، ص ٧٥؛ الفتلاوي ، صباح كريم رباح ، المصدر نفسه ، ص ٦٧.
- (٥) "حبل المتين" ، (جريدة)، الهند-كلكتا، العدد (٣٣)، ٣٠ آذار ١٩٠٣م، ص ٢٣؛ الفتلاوي، صباح، المصدر نفسه، ص ٧٥.
- (٦) حائري، عبد الهادي، تشريع ومشروطيت در ايران ، ونقش ايرانيات عراق، (طهران : د.م، ١٩٨٦م)، ط ٢، ص ١٢.
- (٧) المصدر نفسه ، ص ١٢١
- (٨) في فترة حكم الشاه القاجاري فتح علي شاه (١٧٩٧-١٨٣٤).
- (٩) الصراف زكي ، المصدر السابق، ص ٢٦.
- (١٠) فتح علي خان : هو الابن الاكبر لأبي الفتح حسين قلي خان (شقيق اغا محمد شاه) ، ولد في دار الحكومة في مدينة دامغان ١٧٥١ م حينما عين والده حاكما لمدينة دامغان قبل ولادته بعام واحد من قبل كريم خان الزند مدة حكمه (١٧٦٠ - ١٧٧٩) ، ناداه عمه اغا محمد خان ب (بابا خان) ولقب ب (جها نباني)، وللتعرف على المزيد من حياة فتح علي شاه ينظر: مهدي بامداد ، شرح حال رجال إيران در قرن ١٢، ١٣، ١٤هـ، جلد سوم، تهران، ١٣٤٧، ص ٦١-٦٣؛ عليرضا اوسطی، ایران در سه قرن گذشته، جلد أول، تهران، ١٣٨٢، ص ٧٠-٨٣.
- (١١) عباس ميرزا: ولد في عام ١٢٠٣هـ/ ١٧٨٨م ، في قرية نوا التابعة لأقليم مازندران شمال إيران ولقب بـ (نائب السلطنة) وهو في الرابعة عشر من العمر، اختير لولاية العهد في سنة ١٧٩٨ . . للمزيد ينظر: مينورسكى ، تاريخ تبريز ، ترجمه عبد العالی كارنك ، تبريز ، ١٣٣٧ ، ص ٦٨؛ . العميدي، محمد مسلم حمزة، عباس ميرزا ودوره في تحديث ايران (١٧٩٨-١٨٣٣م)، اطروحة دكتوراه مطبوعة بالالة الكاتبة، (جامعة بغداد: كلية الاداب، ٢٠١١م) ، ص ٢١.
- (١٢) أقترح عباس ميرزا على هارفورد جونز بإرسال الطلاب في بعثات ورحب بالاقتراح والذين أرسلوا هم ميرزا صالح شيرازي وميرزا رضا توبخانه وميرزا سيد جعفر تقي وميرزا محمد جعفر وتحمل ولي العهد جميع نفقات هؤلاء الطلاب. للمزيد ينظر: ميرزا صالح شيرازی ، گزارش سفر ميرزا صالح شيرازی، وبرايش از همايون مشهدی ، تهران، ١٣٦٢ ، ص ٣٢-٣٤ .
- (١٣) الصراف، زكي، المصدر السابق، ص ٢٦.
- (١٤) المصدر نفسه، ص ٢٦.

(١٥) زاده ، سيد حسن تقى ، اخذ تمدن خارجي ، (طهران: انتشارات باشگاه مهر كان ، ١٣٣٩ ش) ص ١٩ ،

(١٦) أرسلت البعثة الأولى في عام ١٢٢٦ هـ / ١٨١١ م إلى بريطانيا في عهد عباس ميرزا مكونة من شخصين هما : "محمد كاظم" و "حاجي بابا أفشار" فالأول يسعى لدراسة فن الرسم لكنه توفي والثاني درس الطب والكيمياء وعاد إلى تبريز وعين في منصب كبير الأطباء لولي العهد ثم اشترك بالعمل السياسي والبعثة الثانية أرسلت إلى بريطانيا في عام ١٢٣٠ هـ / ١٨١٥ م في عهده أيضاً فكانت مكونة من خمسة أشخاص هم : "ميرزا جعفر لدراسة الهندسة" و "محمد صالح الطب والكيمياء" و "رضا سلطان لدراسة سلاح المدفعية والتدريب على استخدام المدافع" و "محمد علي لدراسة فن الحدادة" وعادوا إلى بلدهم عام ١٢٣٤ هـ / ١٨١٩ م وعينوا في الوظائف الحكومية والبعثة الثالثة أرسلت في عهد محمد شاه (١٨٣٤-١٨٤٨) عام ١٢٦٠ هـ / ١٨٤٥ م إلى فرنسا "باريس" لتلقي العلوم العسكرية والصناعية والطبية . ينظر: زكي الصراف ، المصدر السابق ، ص ١٣٠-١٣١ .

(١٧) صالح الشيرازي: ولد ميرزا صالح بن الحاج باقر خان الكازروني الشيرازي في شيراز سنة ١٧٩٠ م وتلقى فيها مبادئ العلم ،. وعندما أوفدت ثاني بعثة علمية إيرانية الى انكلترا سنة ١٢٣٠/١٨١٥ م، كان ميرزا صالح احد اعضاؤها ، فدرس في جامعة اكسفورد فاتقن اللغة الانكليزية وتعلم الفرنسية واللاتينية ودرس التاريخ والعلوم الطبيعية. وصناعة حبر الطباعة وسبك الحروف والحفر وفن الطبع وصناعة الزجاج، وعاد الى ايران سنة ١٨١٩ م واصبح من المقربين لولي العهد عباس ميرزا الذي جعله مترجمه ومستشاره الخاص، ساهم في تطور الطباعة والترجمة وكتب عن نظام الحكم الانكليزي ومجلس العموم ومجلس اللوردات ، يعد مؤسس الصحافة والترجمة في ايران واصدر اول صحيفة إيرانية هي " طليعة" عام ١٨٣٧. توفي عام ١٨٥٠ للمزيد ينظر: الصراف، زكي، المصدر السابق ، صص ١٩٨-٢١٥.

(١٨) بهار، محمد تقى (ملك الشعراء، سبك شناسي ياتاريخ تطور نثر فارسي، جلد ٣، (تهران: د.م، ١٣١٩ ش)، ص ٣٤٨؛ الصراف ، زكي، المصدر السابق، ص ١٤٦.

(١٩) حائري، عبد الهادي، المصدر السابق،، ص ٢٤.

(٢٠) تقلد أعضاء البعثة التي عادت الى ايران سنة ١٨١٩، مناصب مرموقة في الدولة القاجارية والقاباً رفيعة، فتسلم ميرزا رضا منصب كبير مهندسي الجيش ، وأصبح محمد علي صانع المدافع في مكانة مرموقة لدى عباس ميرزا في تبريز وكذلك ميرزا صالح شيرازي الذي عمل على تطوير الصحافة وابدع فيها واسس أول صحيفة في إيران، وعين ميرزا محمد جعفر سفيراً لبلاده لدى الدولة العثمانية

بعد أن أدخل نظام الوزارة الجديد إلى إيران. للمزيد ينظر: زكي الصراف، المصدر السابق، ص ١٣١-١٣٢؛ علي رضا اوسطى، المصدر السابق، ص ٩٧.

(٢١) مالكوم خان: ولد ميرزا مالكوم خان (ناظم الملك) في مدينة اصفهان ١٨٣٣م، وهو من اصل ارمني، امضى شبابه في العاصمة الفرنسية باريس، تلقى تعليمه في المدارس الارمنية، وعند عودته الى طهران اشتغل مدرسا و مترجما بدار الفنون، عمل قنصلا عاما في كل من مصر ولندن، اصدر جريدة (قانون) سنة ١٨٩٠م في لندن، توفي سنة ١٩٠٨م في سويسرا، للمزيد ينظر: علي خضير المشايخي، ايران في عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨-١٨٩٦م، رسالة دكتوراه مكتوبة بالالة الكاتبة، (جامعة بغداد: كلية الاداب، ١٩٨٧م)، ص ١٧٥؛ طلال مجذوب، المصدر السابق، صص ٦٧-٦٨.

(٢٢) الصراف، زكي، المصدر السابق، ص ٢٨١.

(٢٣) . F.B. Smith , The Making of the second Reform Bill , Cambridge , ١٩٦٦ . p.٢٠٩ . قاسم، د. عبد الحكيم عبد الغني، العلاقات الدولية بين أوروبا والشرق ١٧٨٩-١٩١٩م، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٩م)، ص ٢٧٦.

(٢٤) ١٩٠٩ p.٤١٠ . N.D . British Capitalis , Londo , Kieth Hutchiso ؛ قاسم، د. عبد الحكيم عبد الغني، المصدر نفسه، ص ٢٧٦.

(٢٥) . op.cit.p.٤١٠.

(٢٦) للمزيد حول التطورات الواسعة في اوروبا ينظر: H.L.McBain&L.Rogers, the Canstitutions of Europs (Garden City.N.Y, ١٩٢٢) and Carl J.Friedrich, Canstitutional Gavenment and Democracy: theory and Practice in Er=uope (Waltham, Mass, ١٩٦٨). نوار، دكتور عبد العزيز سليمان ودكتور عبد المجيد نعنعي، التاريخ المعاصر. أوروبا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية، (بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠٠٩م)، ط ٢، ص ٢٨٩-٢٩٠؛

(٢٧) مدحت باشا: من رجالات الإصلاح العثمانيين، ولد في العام ١٨٢٢ في اسطنبول، أصبح والياً على بغداد ثم صدرأ أعظم في العام ١٨٦٩ م، نشر الروح الدستورية في البلاد العثمانية، مات مخنوقاً في السجن سنة ١٨٨٤م، للتفاصيل ينظر: محمد عصفور سلمان، العراق في عهد مدحت باشا (١٢٨٦-١٢٨٩ هـ) (١٨٦١-١٨٧٢)، رسالة ماجستير مطبوعة بالالة الكاتبة ، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٩م، ص ٤٧-٥٩؛ علي حيدر مدحت، مذكرات مدحت باشا، تعريب كمال بك حتاته، مصر، د.ت ، ص ٤-٦، ١٥٧-١٥٨.

(٢٨) السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٤٢-١٩١٨م): سلطان عثماني، حكم من (١٨٧٦-١٩٠٩م)، كان عهده طافحاً بالحروب، حكم البلاد حكماً استبدادياً قاسياً. أكره على منح دستور للبلاد عام ١٩٠٨م، وفي عام ١٩٠٩م أجبرته حركة تركيا الفتاة على التنحي عن الحكم. وتوفي عام ١٩١٨م. ينظر: علي،

أورخان محمد، السلطان عبد الحميد الثاني وأحداث عصره، (بغداد، مطبعة الخلود، ١٩٨٧م)، ص ١-٣٧؛ عائشة عثمان أوغلي، السلطان عبد الحميد، ترجمة: صالح سعداوي صالح، (عمّان، ١٩٩١م)، ص ص ١١-٤٨.

(٢٩) عبدالرزاق، د. صلاح، الدستور والبرلمان في الفكر السياسي الاسلامي ١٩٠٥-١٩٢٠م، ط ٤، (بغداد: شركة الأنس للطباعة والنشر، ٢٠١١م) ص ١٨.

(٣٠) نابليون بونابيرت: نابليون الأول Napoleon Bonaparte: : ولد في جزيرة كورسيكا سنة ١٧٦٩ بعد عام من انضمامها لفرنسا في أسرة كانت في الأصل من نبلاء إيطاليا وكان هذا سبب تكلم نابليون للفرنسية بلكنة ايطالية. التحق نابليون وهو في التاسعة من عمره بمدرسة عسكرية فرنسية، وتخرج منها سنة ١٧٨٤ ليدخل الكلية الحربية الملكية في باريس حيث أنهى دراسته في عام واحد بدلا من عامين كما توج امبراطورا على فرنسا عام ١٨٠٤، خسر حربه في معركة واترلو، اصدرت عليه، محكمة بريطانية النفي الى جزيرة سانت هيلانة عام ١٨١٥، توفي عام ١٨٤٠. للمزيد ينظر: يوسف سعد، نابليون بونابرت، مصر ١٩٨٨، ص ٩٣-٩٧؛ سليمان، علي حيدر، تاريخ الحضارة الأوربية الحديثة، (بغداد، دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٠م)، ص ص ١٩٩-

(٣١) محمد علي باشا (١٧٦٩-١٨٤٩): ولد في مدينة (قولة) الساحلية في شمال اليونان في العام ١٧٦٩م، وقد مات ابوه وهو صغير وصار يتيم الابوين وهو في الرابعة عشرة من عمره، ثم ادرج في سجل الجندي فأبدى شجاعة وبسالة وحسن نظر وتصرف، وظل في مصر يترقى في مواقعه العسكرية وتخلص من خصومه، وخصوصاً المماليك حتى خلى له كرسي الحكم في مصر واختير والياً في ١٧ مايو ١٨٠٥، وقضى على المماليك في مذبح القلعة الشهيرة وقام باصلاحات عظيمة في مصر، وتوفي في العام ١٨٤٩م. ينظر: ((انترنت)). (الموقع)، (<http://www.wikipedia.com>)

(٣٢) الثورة العرابية: الثورة العسكرية الشعبية الكبرى في مصر سنة ١٨٨١ والتي قادها الضابط احمد عرابي ضد استبداد الخديوي توفيق المطلق واضطهاده للوطنيين وسيطرة الاستعمار البريطاني على شؤون مصر، وكان للسيد جمال الدين السيد الأفغاني وتلامذته امثال محمد عبده وعبدالله النديم وابراهيم المويلحي دوراً كبيراً في التمهيد للثورة بارائهم وافكارهم، للمزيد ينظر: محمد عصام المرشدي، الثورة العرابية واثرها في تطور الشعب ونهضته، القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٨م، ص ١٢٨.

(٣٣) للمزيد ينظر: عبد الرزاق، د. صلاح، الدستور والبرلمان في الفكر السياسي الإسلامي....، مصدر سابق، ص ١٨.

(٣٤) انتفاضة الهند في العام ١٨٥٧: قام الهنود بانتفاضة كبرى ضد البريطانيين في الهند، ففي يوم ١٤ ايلول ١٨٥٧ تمكن المستعمرون من اقتحام نيودلهي المحاصرة بعدما فتحوا ثغرة في الاسوار بالقرب من

بوابة كشمير وراحوا يقتلون كل من وجدوه في طريقهم ، وهي اكبر ثورة شعبية ضد الاستعمار الاوربي في اي مكان في العالم خلال القرن التاسع عشر. للمزيد ينظر: لوثرروب ستودارد (Lothrop Stoddard)، حاضر العالم الاسلامي، ترجمة نويهض عجاج، المجلد الثاني، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٥٢هـ ، ص ٢٠١؛ حسن الامين، "دائرة المعارف الاسلامية"، ج ١١، ص ٣١-٤٠؛ صلاح خلف مشاي، ثورة السيوي الهندية عام ١٨٥٧ دراسة تحليلية لعوامل النشوء واسباب الفشل، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، العدد/٢٠، جامعة بابل ، نيسان ٢٠١٥، ص ٧.

(٣٥) شركة الهند الشرقية الإنكليزية (The English East India Company) شركة تجارية أسست للمتاجرة مع الشرق في ٣١/كانون الأول/١٦٠٠م، وكان هدفها استيراد البضائع الشرقية مقابل تصدير البضائع الإنكليزية. للاستزادة عن شركة الهند الشرقية، ينظر: محمد أمين، عبد الأمير، "التنافس بين الشركات التجارية الإنكليزية في منطقة الخليج العربي والأقطار المجاورة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر"، مجلة كلية الآداب، (مجلة)، بغداد، ع ٤٨، ١٩٦٣م؛

Bennett, Thomas Jewell, "the past and Present Connection of England with the PERSIAN Gulf", Journal of the Society of Arts, London: June, ١٣, ١٩٠٢, Pp.٦٣٤-

٦٥٢.

(٣٦) نورمان د. بالمر، النظام السياسي في الهند، ترجمة محمد فتح الله الخطيب، المكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ، ١٩٦٥، ص ٣٣

(٣٧) ملك المتكلمين، ميرزا نصر الله رشتي، رمز من رموز الثورة الدستورية وقادتها، ولد في اصفهان عام ١٢٧٧هـ/١٨٦٠م، درس البدايات في اصفهان وسافر الى الهند ودرس هناك ايضا ثم عاد الى ايران والتقى بالسيد جمال الدين الافغاني وعمل على تنسيق مواقفهما في محاربة الاستبداد والدعوة الى الثورة ، كان من قادة الثورة الدستورية واول من القى كلمة في المجلس نيابة عن الامة الايرانية، وعند احداث ضرب المجلس ١٩٠٨م اعتقل واعدم امام انظار الشاه محمد علي، للمزيد ينظر: البديري، الدكتور خضير، موسوعة الشخصيات الايرانية. في العهدين القاجاري والبهلوي ١٧٩٦-١٩٧٩، (بيروت: دار العارف، ٢٠١٥م)، ص ٢٦٧-٢٧٥.

(٣٨) حائري، عبد الهادي، مصدر سابق، صص ١٥-١٧؛ ارفند أبراهام، ان، خلفيات وعوامل الثورة الدستورية، مقتبس في: "ايران ١٩٠٠-١٩٨٠"،

مجموعة مؤلفين"، ترجمة مؤسسة الابحاث العربية، بيروت ، ١٩٨٠، ص ٤٧.

(٣٩) الكسييف وآخرون، موجز تاريخ الاتحاد السوفيتي، ترجمة محمد الجندي، (رويا: دار التقدم، ١٩٧٤)، ص ٧٣،

(٤١) حائري، عبد الهادي، تشريع ومشروطيت در ايران.....، مصدر سابق، ص ٢١.

(٤٢) نيقولا الثاني (١٨٦٨-١٩١٨): آخر قيصرية الروس، حاكم للمدة من (١٨٩٤-١٩١٨)، عرف بطغيانه واستبداده وزهقه لارواح الناس، خدث الحرب اليابانية - الروسية في عهده (١٩٠٤-١٩٠٥)، كما قامت الثورة الاشتراكية وارغمته على التنازل عن العرش في ١٥ اذار ١٩١٧م، للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية ج٦، (بيروت: المؤسسة العربية للموسوعات، ١٩٧٦)، ص ٦٠٨.

(٤٣) الكسييف، المصدر السابق، ص ٦٨-٧٠،

(٤٤) المصدر نفسه، ص ٧٣.

(٤٥) عبد الرحيم طالبوف: عبد الرحيم طالب زادة طالبوف، ولد في تبريز عام ١٢٧٢هـ. ق/١٨٥٥م، من عائلة متواضعة كانت تحترف مهنة التجارة، كان رجلاً فاضلاً وبعد من العلماء اذ كان على اطلاع واسع بعلوم الفيزياء والكيمياء والفلك وأوضاع العالم، وتاريخ العالم، اصدر في عام ١٨٨٨ اول صحيفة إيرانية انتقادية فكاهية بأسم (شاهسون) التي كانت تصدر في إسطنبول، كان مناضلاً ضد الدكتاتورية والاستبداد القاجاري في ايران، توفي في عزلة عام ١٣٢٨هـ. ق/١٩١٠م. للمزيد ينظر: البديري، د. خضير مظلوم، مصدر سابق، صص ١٦٩-١٧٧.

(٤٦) أمين السلطان: هو على أصغر خان اتابك الملقب (أمين السلطان) وعرف عنه بأنه شديد الذكاء، لكنه كان يعمل في خدمة روسيا، وأصبح مطيعاً لهم وأضر بمصالح البلاد وشجع الشاه مظفر الدين شاه على السفر إلى أوروبا والاتفاق ببذخ، وشجعه على الاقتراض من روسيا، محمد وصفي أبو مغلي، إيران (دراسة عامة)، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، شعبة الدراسات الفارسية سلسلة إيران والخليج العربي (٢٤)، جامعة البصرة، ١٩٨٥، ص ٢٨٦.

(٤٧) حائري، عبد الهادي، مصدر سابق، ص ٥٠.

(٤٨) عبد الرزاق، د. صلاح، مصدر سابق، ص ٢٠.

(٤٩) جمال الدين الافغاني: هو السيد جمال الدين بن السيد صفدر الحسيني الافغاني من دعاة الإصلاح والتجديد البارزين في العالم الإسلامي، ولد عام ١٨٣٨ في قرية (اسد اباد) إحدى قرى (كتر) التابعة الى كابول العاصمة الأفغانية، درس في المرحلة المبكرة من حياته في مدارس كابول وطهران قبل ان يتوجه للدراسة في النجف الاشرف عام ١٨٤٩ وبقي فيها حتى العام ١٨٥٤ حيث غادرها الى الهند للدراسة هناك وعاد ابها عام ١٨٥٧ ثم استقر في إسطنبول عاصمة الدولة العثمانية بطلب من السلطان العثماني عبد الحميد الثاني حتى وفاته عام ١٨٩٧، للمزيد ينظر: صباح كريم رباح الفتلاوي، جمال الدين الافغاني والعراق دراسة تحليلية في التأثير والتأثر المتبادل، (بيروت: دارالعارف

للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٤م)، ص ٣-٦٧؛ محمد عمارة، جمال الدين الافغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام، (بيروت: مطبعة دارالوحدة، ١٩٤٨)، ص ٢٢؛ عبدالرحمن الرافعي، جمال الدين الافغاني باحث نهضة الشرق، (القاهرة: دارالكتاب العربي، ١٩٦٧م)، ص ٨-٥ .

(٤٩) مطهري، مرتضى، الحركات الاسلامية في القرن الاخير، (بيروت: دار الهادي، ١٩٨٢)، ص ٢٨.
(٥٠) ناصر الدين شاه: رابع ملوك الاسرة القاجارية، ولد عام ١٨٣م في تبريز، وتولى الحكم للفترة من (١٨٤٨-١٨٩٦م) بعد وفاة والده محمد شاه سنة ١٨٤٨م، اتبع سياسة استبدادية مقبلة وقد فقدت ايران في عهده جزءاً من أراضيها خلال الحرب مع بريطانيا عام ١٨٥٧م، كبل ايران بالعديد من الاتفاقيات والامتيازات الاجنبية، وكان كثير الولع بالسفر الى اوربا، اذ زارها عدة مرات، وزار العراق سنة ١٨٧١م، قتل في الاول من ايار ١٩٩٦م على يد رضا كرماني وهو احد انصار السيد جمال الدين الافغاني وهو يحتفل بالسنة الخمسين لحكمه: للمزيد ينظر: ابو القاسم طاهري، تاريخ روابط بازركاني وسياسي ايران وانكليس درقرن نوزدهم ميلادي، جلد چهارم، (تهران: بلا، ١٣٥٤هـ)، صص ٣٠٣-٣١٣؛ عبد الله رازي، تاريخ مفصل ايران از تاسيس سلسله مادتا عصر حاضر، (تهران: جابجخانه اقبال، ١٣٢٥هـ)، مجلد اول، ص ٤٨٤؛ المشايخي، علي خضير، المصدر السابق، صص ٧٩-٨٨؛

(٥١) جهاردهي، مرتضى مدرسي، سيد جمال الدين وانديشه هاي او، ص ٩٧.

(٥٢) المشايخي، علي خضير، المصدر السابق، ص ٣٢٣.

(٥٣) الخديوي توفيق، محمد توفيق باشا بن اسماعيل باشا بن محمد علي باشا مؤسس السلالة الخديوية في مصر ولد في القاهرة عام ١٢٦٩هـ/١٨٥٣م ودرس فيها، منح لقب (ولي العهد) وتولى نيابة الخديوية عدة مرات في غياب والده، نصبه الانجليز خديويًا على مصر بعد خلع والده الخديوي اسماعيل في حزيران ١٨٧٩م، توفي عام ١٣٠٩هـ/١٨٩٢م. ودفن في مصر. للمزيد ينظر: الموسوعة العربية arab encyclopedy. توفيق (الخديوي)، ص ١٦٤.

(٥٤) الخديوي اسماعيل: بن سعيد باشا، حكم مصر للمدة من ١٨٦٣ إلى ١٨٧٩ وتتميز حكمه بكثرة تدخل الاجانب في شؤون مصر الداخلية والخارجية، وكثرة الضرائب المفروضة، فضلاً عن اساليب القسوة والشدة في استحصالها، اضافة الى الفساد الاداري المتمثل ببيع الوظائف في جهاز الادارة، مما ادى بالشعب الى التذمر والشكوى، وكان للسيد السيد الأفغاني دور كبير في خلع اسماعيل وتولية ابنه توفيق مكانه، للمزيد ينظر: للمزيد ينظر: الموسوعة العربية arab encyclopedy. اسماعيل (الخديوي)، ص ١٦.

(٥٥) المخزومي، محمد، خاطرات جمال الدين الافغاني، بيروت: المطبعة العلمية، ١٩٣١، ص ٤٦.

- (٥٦) الفتلاوي، صباح كريم رياح، جمال الدين الافغاني والعراق.....، مصدر سابق، ص ٣٢٨.
- (٥٧) المصدر نفسه، صص ٣١٨-٣١٩.
- (٥٨) الثورة العراقية الثورة العسكرية الشعبية الكبرى في مصر سنة ١٨٨١ والتي قادها الضابط احمد عرابي ضد استبداد الخديوي توفيق المطلق واضطهاده للوطنيين وسيطرة الاستعمار البريطاني على شؤون مصر، وكان للسيد جمال الدين السيد الأفغاني وتلامذته امثال محمد عبده وعبدالله النديم وابراهيم المويلحي دوراً كبيراً في التمهيد للثورة بارائهم وافكارهم، للمزيد ينظر: محمد عصام المرشدي، مصدر سابق ١٩٥٨م، ص ١٢٨.
- (٥٩) الشيخ هادي نجم ابادي (١٨٣٤-١٩٠٢): مجتهد ايراني متور من قادة الثورة الدستورية ولد في مدينة اباد في ايران ودرس فيها ثم انتقل الى طهران، ارتبط بجمعية الرجال بزعامة مالكوم خان عام ١٨٩٠، ثم انتقل الى اسطنبول بدعوة من السلطان عبد الحميد للتعاون مع السيد جمال الدين الافغاني في مشروع الجامعة الاسلامية، اتهم بالبايعة وتم تكفيره بسبب اراؤه المتنورة وجراته، للمزيد ينظر: Edward.Brone.the Revolution of Persia, pp ٩٣-٩٧؛ ملك زاده، مهدي، تاريخ انقلاب مشروطيت إيران، طهران، جابخانه فردين، ١٣٢٩، ج ١، ص ٢١٥-٢١٦.
- (٦٠) الحائري، عبد الهادي، المصدر السابق، ص ١٠٢.
- (٦١) محمد الطباطبائي: رجل دين ولد في مدينة كربلاء في العام ١٢٥٧ هـ ودرس فيها وهاجر بعدها الى طهران، أحد قادة الثورة الدستورية الإيرانية ١٩٠٥-١٩١١م في إيران. ينظر: توفيق السيف، ضد الاستبداد، الفقه السياسي الشيعي في عصر الغيبة، بيروت، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٩ م، ص ٥٨؛ مهدي ملك زاده، مصدر سابق، ص ٢٣.
- (٦٢) كرمانى، محمدناظم الاسلام، تاريخ بيداري ايرانيان، جلد اول، جاب دوم، (طهران: د.م ١٩٥٣)، ص ٣٧٨.
- (٦٣) السيد محمد حسن الشيرازي: هو السيد محمد حسن بن محمود بن إسماعيل بن مير بن فتح الله الشيرازي الحسيني، ولد في مدينة شيراز سنة ١٨١٤، ونشأ فيها، ثم أقام في أصفهان فأُنجز فيها دراسة المقدمات، وفي سنة ١٨٤٣ هـ هاجر إلى النجف الأشرف، تتلمذ على يد الشيخ صاحب الجواهر الشيخ حسن كاشف الغطاء ثم لازم الشيخ مرتضى الأنصاري حتى وفاة الأخير في العام ١٨٦٤م، حيث تصدى لزعامه المرجعية بعده، توفي سنة ١٨٩٤ هـ. للمزيد ينظر: جعفر الدجيلي، موسوعة النجف الاشرف، القسم الثالث، ج ١١، (بيروت: دارالأضواء، ١٩٧٩م)، ص ١١٨؛ السيد محمد الغروي، مع علماء النجف الاشرف، ج ٢، (بيروت: دار العارف، ٢٠٠٠م)، ص ٤١٢-٤١٣.

(٦٤) ويسمى (أمتياز التبغ): أعطى ناصر الدين شاه امتياز حق جمع محصول التبغ وتصنيعه وبيعه وتصديره لشركة أنكليزية لكي يضمن الرفاه الاقتصادي لبلاده، فمنح هذا الإمتياز في ٢٨ آذار ١٨٨٩م للميجر تالبوت وشركاؤه) الذين أطلق عليهم أسم (شركة التبناك الحكومية الفارسية) (Imperial Tobacco corporaion of Persian)، فثار الشعب الإيراني بوجه الشاه وأرسلوا برقيات إلى السيد الشيرازي حتى أعلن فتواه الشهيرة بجرمة التبناك. ينظر: ناظم الإسلام كرماني، المصدر السابق، ص ١١-١٢؛ علي خضير عباس المشايخي، المصدر السابق، ص ٢٩٨ - ٣١٨؛ E.G.Brown, Op.Cit., ٣٣-٣١.

(٦٥) الحائري، عبد الهادي، التشيع والدستورية في ايران، دور علماء العراق الشيعة في السياسة الايرانية، ت: عبد الاله النعمي، (واشنطن: معهد الدراسات الشيعية، ٢٠١٥م)، ص ١١١.

(٦٦) مظفر الدين شاه (١٨٥٣-١٩٠٧م): خامس ملوك أسرة آل قاجار. اختاره والده ناصر الدين شاه ولياً للعهد وهو في سن الخامسة من عمره، اتصف بالثقافة والتحدث بأكثر من لغة، كان ضعيف الشخصية مما أدى إلى سيطرة حاشيته على مقاليد الحكم. للتفاصيل، ينظر: المالكى، لازم لفته ذياب، إيران في عهد مظفر الدين شاه (١٨٩٦-١٩٠٧م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة، كلية الآداب، ١٩٧٩م، ص ص ٣٩-٤٣).

(٦٧) كسروي، احمد، تاريخ مشروطيت ايران، (طهران: مطبعة اكبر، ١٩٥١)، ص ٨٥-٨٨؛.

(٦٨) الحائري، عبد الهادي، مصدر سابق، ص ١١٢.

(٦٩) المصدر نفسه، ص ١١٢.

(٧٠) عبد الله البهبهاني: هو ابن السيد إسماعيل الذي نال مقام الاجتهاد في النجف وعاش في طهران في عهد حكم محمد شاه وناصر الدين شاه، ونال مكانة مرموقة بين الأهالي، حتى أصبح منزله محلاً للبت في دعاوى الناس، وكان له ابن أسمه عبد الله، وحرص على تعليمه مبادئ العلوم الشرعية منذ الصغر وأرسله إلى النجف ليتلقى دروسه الدينية على يد مشاهير رجال الدين، عاد إلى طهران عام ١٨٧٨، وتقلد مقام الاجتهاد بعد وفاة والده. الحائري، المصدر نفسه، ص ٢١٤.

(٧١) فضل الله نوري: هو من رجالات الدين الكبار في إيران، الذين رفعوا شعار أن الدستور هو بدعة ومخالفة للشريعة الإسلامية، حسن كريم الجاف، موسوعة ايران السياسية، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٨)، ج ٣، ص ٣٢١.

(٧٢) للمزيد عن الحرب الروسية- اليابانية (١٩٠٤-١٩٠٥) ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٣.

(٧٣) عن علاء الدولة حاكم طهران ابان قيام الثورة الدستورية بنظر: البديري، د. خضير مظلوم، موسوعة الشخصيات الإيرانية.....، مصدر سابق، صص ١٨٨-١٩٢.

(٧٤) الفتلاوي، صباح كريم رياح، ايران في عهد محمد علي شاه.....، مصدر سابق، ص ٩٨.
 (٧٥) البازار: تعني في اللغة الفارسية السوق ولم يكن البازار في طهران سوقاً فحسب، بل مكاناً لتواجد جميع فئات المجتمع الإيراني، وأصبحت الحياة العامة في العاصمة تتحرك حوله، ولم يكن مخزناً للحبوب فقط بل هو العمل والسوق، والمصرف والمركز الديني التعليمي للجميع للمزيد ينظر: أبو الحسن فهري، فرهنك المحيط، تهران: ١٣٨٠ ش، ص ١٠٢.

D. N. Wilber, pizar shop hpalive, the rests sectional, recons' ruction of Iran, New York, ١٩٢٨, p.١٦.

(٧٦) وضعت الحكومة الأيرانية إدارة جميع الكمارك الايرانية تحت الاشراف المباشر للخبير بالشؤون الكمركية البلجيكي (ناوس) (M.NOWS)، في ٣١ آذار ١٨٩٩م، لغرض إصلاح إدارة الكمارك الأيرانية وفق الأنظمة الأوربية الحديثة، لانقاذ البلاد من الأزمة المالية التي كانت تمر بها آنذاك بتوفير الأموال اللازمة، وقد ازدادت العوائد الكمركية بنسبة ٥٠٪ في عام ١٩٠١م، وتم عزل (ناوس) بسبب ضغط الوطنيين والثوار الايرانيين في بداية الثورة الدستورية في كانون الثاني ١٩٠٥م، للمزيد ينظر: إبراهيم تيموري، عصري خبري بتاريخ امتيازات در ايران، (تهران: مطبعة اكبر، ١٣٣٣هـ)، ص ٣٩٢ - ٣٩٣؛ حسن بيرينا، تاريخ ايران از غازتا انقراض ساسانيين، (طهران: مطبعة خيام، ١٣٤٧هـ)، ص ٣٤٩.

(٧٧) الفتلاوي، صباح كريم رياح، ايران في عهد محمد علي شاه...، مصدر سابق، ص ١٠٨.
 (٧٨) عين الدولة: هو السلطان عبد المجيد ميرزا ابن احمد ميرزا بن فتح علي شاه الملقب (عين الدولة) ولد في طهران، تعرف على مظفر الدين شاه عندما كان ولياً للعهد في أذربيجان، وتدرج في مناصب عليا مختلفة من وزير وإلى منصب الصدارة العظمى، دخل في صراع عنيف مع الدستوريين وكان مكروها من قبلهم، وتنحى عن الصدارة العظمى عام ١٣٣٦هـ تحت ضغط الدستوريين. حسن كريم الجاف، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٣٦١.

(٧٩) فرقة القوزاق: هي فرقة عسكرية أنشأها ناصر الدين شاه (١٨٤٨-١٨٩٥) على غرار الفرقة الروسية وذلك حينما وقع اتفاق عام ١٨٧٦ مع روسيا القيصرية، يقضي بأن تقوم روسيا بإنشاء وتدريب فرقة عسكرية تسمى القوزاق الإيرانية يعهد بقياداتها إلى ضابط روسي، محمد وصفي أبو مغلي، الأحزاب والتجمعات السياسية في إيران (١٩٠٥-١٩٨٠)، الطبعة الثانية، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٣، ص ٨.

(٨٠) الفتلاوي، صباح كريم رياح، ايران في عهد محمد علي شاه...، مصدر سابق، ص ١٠٢-١٠٣.
 (٨١) محمد علي شاه: ولد في مدينة تبريز في العام ١٨٧٢، وفي العام ١٨٩٦ عينه والده مظفر الدين شاه ولياً للعهد وحاكماً على أذربيجان، وتوج شاهاً على ايران بعد وفاة والده العام ١٩١٧ م، توفي في

إيطاليا بعيداً عن بلده ، للمزيد ينظر: علي أكبر دهخدا، لغت نامه، تهران، جابخانة مؤسسة نشر جامعة تهران، ١٣٣٤م، ص ٥٩٨؛ صباح كريم رياح الفتلاوي، المصدر نفسه، ص ٥٨-٥٩.

(٨٢) عبد الرزاق، د.صلاح، الدستور والبرلمان في الفكر السياسي الإسلامي....، مصدر سابق، ص ٢٦.

(٨٣) السيف، توفيق، (ضد الاستبداد: الفقه السياسي الشيعي في عصر الغيبة)، بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٩م، ص ٧٢.

(٨٤) فقد كانت اللجنة صورة مصغرة للتيارات المتصارعة في المجلس. فقد تمثل التيار الاسلامي بنائبين هما محمد حسين أمين الضرب، والسيد نصر الله سادات أخوي بينما تمثل البلاط العلماني بثلاث نواب هم حسن تقوي زاده، وميرزا حسن خان مستشار الملك، وميرزا صادق خان مستشار الدولة :

للمزيد ينظر: عبد الرزاق، صلاح، المصدر السابق، ص ٢٦.

(٨٥) السيف، توفيق، المصدر السابق، ص ٧٤.

(٨٦) المصدر نفسه، ص ٧٤.

(٨٧) مشير الدولة: هو نصر الله خان المعروف (مشير الدولة) عينه مظفر الدين شاه رئيسا للحكومة تحت ضغط الدستوريين.، ينظر: حسن كريم الجاف، مصدر سابق، ص ٣١٤.

(٨٨) مهديوي، عبد الرضا هوشنك، تاريخ روابط خارجي ايران، ط ٣، طهران: بلا، ١٩٨٥، ص ٣٢١.

(٨٩) نادر شاه الافشاري: قائد إيراني عظيم من عشيرة افشار قرقلو، ولد في محرم ١١٠٠هـ-١٦٨٩م تولى عرش ايران في سن الأربعين، وقتل في جمادي الاخره عام ١١٦٠هـ-١٧٤٧م، للمزيد ينظر: شفق، رضا زاده، نادر شاه مؤسس الدولة الافشارية، ترجمة احمد الخولي، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠م، ص ٢١.

(٩٠) ثالث ملوك الاسرة القاجارية حكم للمدة من ١٨٣٤-١٨٤٨، وتولى بعده ابنه ناصر الدين شاه، للمزيد ينظر: الجاف، حسن كريم، مصدر سابق، ج ٣، صص ١٥٥-١٥٤.

(٩١) البهائية: اهم الحركات الدينية التي ظهرت في إيران في منتصف القرن التاسع عشر وجذور الحركة تعود الى علي محمد الشيرازي الذي ادعى أنه نائب الامام المهدي (ع) والباب إليه لذا سميت الحركة بالبابية، سجن الشيرازي وتم إعدامه في عام ١٨٥٠م، فانقسمت الحركة الى أربعة فرق ومنها البهائية نسبة إلى حسين علي نوري الملقب بـ (بهاء الله) الذي ادعى أن الباب قد اوصى بخلافته، للمزيد ينظر: حسن كريم الجاف، المصدر نفسه،، ص ٢٣٨-٢٤٦.

(٩٢) دي رويتر: يهودي الاصل ولد عام ١٨١٦م في مدينة نيوكاسل، عمل في مجال الأخبار، وازدادت شهرته عندما عمل في وكالة رويترز للأخبار، وكان صاحب مصرف في بريطانيا، استطاع الحصول على امتياز في إيران، تضمن انشاء سكة حديد بين رشت في اقليم كيلان شمال إيران والعاصمة طهران

وصولاً الى الخليج العربي مع الحق في استغلال المعادن على طول هذا الطريق باستثناء الذهب والفضة .
عبدالله لفته حالف البديري ، دور المؤسسة الدينية في الثورة الدستورية في ايران ١٩٠٥ - ١٩١١م

، رسالة ماجستير ، (جامعة واسط : كلية التربية ، ٢٠٠٥م) ، ص ٢٨ .

(٩٣) عبد الرزاق ، صلاح ، المصدر السابق ، ص ٢٨ .

(٩٤) الانصاري ، سعد ، (الفقهاء حكام على الملوك: علماء ايران ١٥٠٠-١٩٧٩) ، طهران: بلا، ١٩٨٦، ص ١٢٢ .

(٩٥) الميرزا محمد كاظم الخراساني: ولد في مدينة مشهد، ثم هاجر إلى مدينة النجف الاشرف وحضر عند أبرز شيوخها منهم: الشيخ مرتضى الانصاري والسيد محمد حسن الشيرازي وغيرهما، وعندما هاجر الاخير إلى سامراء بقي في النجف الأشرف، فألت المرجعية له بعد وفاة السيد الشيرازي، وابرز مواقفه السياسية هي قيادة الثورة الدستورية الايرانية ١٩٠٥-١٩١١م في مدينة النجف الاشرف، وبوفاته انتهت الثورة الدستورية، ولم يكن هذا فحسب بل كانت له مواقف جهادية وفتاوى ضد الاعتداء الروسي على ايران والاعتداء الايطالي على ليبيا، توفي مسموماً عام ١٩١١م ينظر: عبد الرحيم محمد علي، المصلح المجاهد الشيخ محمد كاظم الخراساني، النجف الاشرف: مطبعة النعمان، ١٩٧٢) ، ص ٢٢-١٥٨ ؛

(٩٦) حسن شبر، تاريخ العراق السياسي، ج ٢، بيروت: مطبعة العهد، ١٩٩٠م، ص ٨٦ .

(٩٧) المصدر نفسه، ص ٨٩ .

(٩٨) لياخوف: عقيد روسي جيء به من موسكو الى طهران من اجل قيادة فرقة القوزاق، وساهم في قمع المتظاهرين وضرب مبنى البرلمان الإيراني، للمزيد ينظر: علوي، نور الله دانشور، تاريخ مشروطة ايران جنبش وطن بريستان أصفهان وبختياري، (تهران: جابخانه ابن سينا، ١٣٣٥هـ.ق)، ص ٦٧ .

(٩٩) في هذا العام قام (ليناخوف) القائد الروسي الذي استدعي مع بعض القوات الروسية بموافقة الحكومة الفارسية واصبح الحاكم العسكري على طهران، وبتكليف من الحكومة الفارسية قام القائد المذكور بضرب المتظاهرين بالنيران بأمر من الشاه احمد القاجاري الذي تعرض الى الضغط من الحكومة الروسية التي كان لها اثر مهم في ضرب أنصار الدستور والمطالبين به، . للمزيد ينظر: احمد كسروي، تاريخ مشروطت إيران، ص ٣٣؛ ص ٢٥٦؛ طلال مجذوب، إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية ١٩٠٦ - ١٩٧٩، (بيروت - ١٩٨٠) ص ٢٢٧. W. Cottam, Nationalism in Iran, (U.S.A- ١٩٦٣)، P. ٣٠. رجاء حسين الخطاب، تاريخ إيران الحديث والمعاصر / مخطوط، (بغداد - ٢٠٠٢م) ص ٦٨-٦٩، Vol. ١٩٣٩ - ١٩١٢ "Documents of British foreign policy

(١٠٠) ملك المتكلمين، ميرزانصر الله رشتي، رمز من رموز الثورة الدستورية وقادتها، ولد في أصفهان عام ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م، درس البدايات في أصفهان وسافر إلى الهند ودرس هناك أيضاً ثم عاد إلى إيران والتقى بالسيد جمال الدين الأفغاني وعمل على تنسيق مواقفهما في محاربة الاستبداد والدعوة إلى الثورة، كان من قادة الثورة الدستورية وأول من القى كلمة في المجلس نيابة عن الأمة الإيرانية، وعند أحداث ضرب المجلس ١٩٠٨م اعتقل وأعدم أمام أنظار الشاه محمد علي، للمزيد ينظر: البديري، الدكتور خضير، موسوعة الشخصيات الإيرانية...، المصدر السابق، ص ٢٦٧-٢٧٥.

(١٠١) الحائري، عبد الهادي، مصدر سابق، ص ١.

(١٠٢) عن شخصية السردار أسعد ودوره السياسي والعسكري، ينظر: البديري، خضير مظلوم، المصدر السابقة صص ١٣٠-١٣٤.

(١٠٣) أحمد شاه: هو ابن محمد علي شاه، ولد في طهران في ٢ تموز ١٨٩٥، واستلم السلطة الفعلية بعد بلوغه السن القانونية في الثاني من تموز عام ١٩١٣ بعد أن انتهت الوصاية على العرش، وأعلن رسمياً عن اختيار محمد حسن مرزا (شقيق الشاه) ولياً للعهد، وغالباً ما قضى أوقاته خارج البلاد، ولم يثبت الملك الشاب أي مقدرة وفاعلية في إدارة شؤون البلاد قبل التتويج وبعده. توفي في أوروبا عام ١٩٣٠، ونقل جثمانه إلى العراق ودفن في حرم الروضة العباسية بتاريخ التاسع عشر من نيسان عام ١٩٣٠. للمزيد ينظر: علي مسعودي، أحمد شاه قاجار، (تهران - ١٣٦٦ش)، ص ١-٣؛ أحمد شاكر عبد العلق، إيران في عهد أحمد شاه ١٩٠٩-١٩٢٥م، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة : كلية الآداب، ٢٠٠٨).

(١٠٤) الوردی، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ٣، ط ٢، لندن: دار كوفان، ١٩٩٩م، ص ١١٥.

(١٠٥) صلاح عبد الرزاق، مصدر سابق، ص ٣٢.

(١٠٦) الحائري، عبد الهادي، مصدر سابق، ص ١١٠.

(١٠٧) ظلت فرقة القوزاق الإيرانية تحت قيادة ضباط روس حتى ٨ شباط عام ١٩٢١م، عندما تمرد (رضا خان) مع الضباط الإيرانيين الآخرين، وطردهوا الضباط الروس منها وأصبحت جزءاً من الجيش الإيراني، للمزيد راجع: علي أكبر بينا، تاريخ سياسي ودبلوماسي إيران (تهران: مطبعة سازمان، ١٣٤٢هـ) جلد اول، ص ٣٠٨.

(١٠٨) المعاهدة الروسية - البريطانية: وهي المعاهدة التي عقدت في الحادي والثلاثين من /آب/ ١٩٠٧، إذ أصبحت طهران ومناطق إيران الشمالية تحت النفوذ الروسي، وكان هذا الاتفاق سرّاً بينهم بدون علم الحكومة الإيرانية، وكانت ضربة قاصمة لإيران، لأنها قسمت إيران إلى منطقتي نفوذ الأولى تخضع

للفوز الروسي، أما منطقة النفوذ البريطاني وهي الثانية، فتبدأ من الحدود الإيرانية الأفغانية حتى بيرجند ومنها إلى كرمان وينتهي الخط عند بندر عباس على مدخل الخليج العربي، أما المنطقة المحايدة وهي التي تقع بين المنطقتين، فقد اتفق الجانبان على تركها لأي نفوذ أو مجال سياسي سواء من كليها أو أي قوة أجنبية أخرى، للمزيد ينظر: عبد السلام عبد العزيز فهمي، تاريخ إيران السياسي في القرن العشرين، الجيزة، ١٩٧٣، ص ص ٢٢-٢٣.

(١٠٩) عن طبيعة وفاعلية أشكال التغلغل الأجنبي في إيران، على سبيل المثال ينظر كل من: لوريمر، المصدر السابق، ج ٧، ص ٣٦٦٤-٣٦٦٦؛ فيصل عبد الجبار عبد علي، التاريخ السياسي للمؤسسة الدينية في إيران ١٥٠٠-١٩٠٩م، رسالة ماجستير مكتوبة بالالة الكاتبة، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية، بغداد، ١٩٨٨م. ص ١٦٥؛ زوز براندس، جناية الروس والانكليز في إيران، تعريب محمد مهدي الجواهري، (صيدا: مطبعة العرفان، ١٣٤٤ هـ)، ص ١٣-١٤.

(١١٠) لكسندر بيروفيتش ايزفولسكي (١٨٥٦-١٩١٩م)، دبلوماسي روسي معروف، عمل عدة سنوات في ألمانيا، تولى وزارة الخارجية الروسية من (١٩٠٦-١٩١٠م)، ادى دوراً كبيراً في عقد اتفاقية ١٩٠٧م، للمزيد أنظر: روز لويس كريفس، المصدر السابق، ص ٨٠-٨١.

(١١١) أدوارد نيكلسون كراي، وزير الخارجية البريطاني للفترة من ١٩٠٥ - ١٩١٦م، من السياسيين المحنكين، شارك في المفاوضات لتوقيع اتفاقية ١٩٠٧م، للمزيد من التفاصيل، أنظر: نورمان بالمر، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣١٤.

(١١٢) صلاح عبد الرزاق، مصدر سابق، ص ٣٤،

(١١٣) الحائري، عبد الهادي، مصدر سابق، ص ١١١-١١٢.

(١١٤) المصدر نفسه، ص ٨٧.

(١١٥) حسن شبر، المصدر السابق، ص ٩٢.

(١١٦) عبد الرحيم محمد علي، مصدر سابق، ص ٨٨.

(١١٧) الحائري، عبد الهادي، مصدر سابق، ص ١١٣.

(١١٨) المصدر نفسه، ص ١١٤.

(١١٩) صلاح عبد الرزاق، مصدر سابق، ص ٣٨.

(١٢٠) المصدر نفسه، ص ٣٨.

(١٢١) الحائري، عبد الهادي، مصدر سابق، ص ١١٥.

(١٢٢) الشيخ محمد حسين النائيني (١٨٦٠ - ١٩٣٦م): ولد في مدينة نائين و درس فيها مقدمات العلوم الدينية، ثم انتقل في العام ١٨٧٧ الى مدينة اصفهان حيث درس في حوزة الشيخ محمد باقر الاصفهاني

وفي ١٨٨٥ سافر الى العراق لاكمال دراسته في الحوزة العلمية بسامراء بزعامة الميرزا محمد حسن الشيرازي، ثم انتقل بعد ذلك الى كربلاء المقدسة المقدسة في العام ١٨٩٦م حتى العام ١٨٩٨م حيث انتقل الى النجف الاشرف والتحق بحوزة الاخوند الخراساني ، للمزيد ينظر: جعفر عبد الرزاق، الدستور والبرلمان في الفكر السياسي الشيعي ١٩٠٥-١٩٢٠، بغداد، دار روايي، ٢٠٠٥م، ص ٤٨؛ امجد سعد شلال المحاويلي ، محمد حسين النائيني دراسة تاريخية، رسالة ماجستير مطبوعة بالالة الكاتبة، جامعة الكوفة، كلية الاداب، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م، ص ١٧-١٩.

(١٢٣) الحائري، عبد الهادي، مصدر سابق، ص ١١٧.

(١٢٤) المصدر نفسه، ص ١١٦.

(١٢٥) صلاح عبد الرزاق، مصدر سابق، ص ٤٠.

(١٢٦) محمد ولي خان تنكابي سبهدار اعظم، من شخصيات العهد القاجاري المهمة ، ولد عام ١٨٨٥م ، في تنكابن، ثم انتقل بعمر ١٢ سنة الى طهران وتدرج في الخدمة الى درجة عميد في الجيش، ثم حاكم كيلان ولقب بسبهدار اعظم، للمزيد ينظر: م.م. لاهبجاني، رجال دو هزار ساله كيلان، (تهران: بي جا، بي تا)، صص ٣٤٦-٣٤٩.

(١٢٧) الفتلاوي، صباح كريم رياح، ايران في عهد محمد علي شاه.....، مصدر سابق، ص ١٢١.

(١٢٨) صلاح عبد الرزاق، مصدر سابق، ص ٤١.

(١٢٩) المصدر نفسه، ص ٤١.

(١٣٠) الانصاري، سعد، مصدر سابق، ص ١١١-١١٢.

(١٣١) الوردي ، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ٣، ص ١١٢.

(١٣٢) عبد الحليم الرهيمي، تاريخ الحركة الإسلامية في العراق ١٩٠٠-١٩٢٤، بيروت: ١٩٨٥)، ص ٢٩٦.

(١٣٣) الفتلاوي، صباح كريم رياح، ايران في عهد محمد علي شاه.....، مصدر سابق، ص ١٢١

(١٣٤) عبد الحليم الرهيمي، المصدر نفسه، ص ٢٩٥.

(١٣٥) وهم: الشيخ عبد الله المازندراني، الشيخ محمد تقي الشيرازي، حسين الشيخ خليل، شيخ الشريعة الاصفهاني، السيد مصطفى الكاشاني ، السيد علي الداماد، عبد الهادي شليله، الشيخ محمد حسين النائيني، محمد حسين القمي، مصطفى النقشواني. ينظر: عبد الحليم الرهيمي، المصدر نفسه، ص ٢٩٥.

(١٣٦) عبد الحليم الرهيمي، المصدر نفسه، ص ٢٩٥.

المصادر والمراجع

أولاً: الرسائل والاطاريح الجامعية

١- أحمد شاكراالعلاق ، إيران في عهد احمد شاه ١٩٠٩-١٩٢٥م، رسالة ماجستير ،(جامعة الكوفة : كلية الاداب ، ٢٠٠٨م).

٢- امجد سعد شلال المحاويلي، محمد حسين النائيني دراسة تاريخية، رسالة ماجستير مطبوعة بالالة الكاتبة، جامعة الكوفة، كلية الاداب، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م

٣- عبدالله لفته حالف البديري ، دور المؤسسة الدينية في الثورة الدستورية في ايران ١٩٠٥ - ١٩١١م ، رسالة ماجستير، (جامعة واسط : كلية التربية ، ٢٠٠٥م)،

٤- علي خضير المشايخي، ايران في عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨-١٨٩٦م، رسالة دكتوراه مكتوبة بالالة الكاتبة، (جامعة بغداد: كلية الاداب، ١٩٨٧م)،

٥- فيصل عبد الجبار عبد علي، التاريخ السياسي للمؤسسة الدينية في ايران ١٥٠٠-١٩٠٩م، رسالة ماجستير مكتوبة بالالة الكاتبة، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية ،بغداد، ١٩٨٨م

٦- لازم لفته ذياب المالكي ، إيران في عهد مظفر الدين شاه (١٨٩٦-١٩٠٧م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة، كلية الآداب، ١٩٧٩م،

٧- محمد عصفور سلمان، العراق في عهد مدحت باشا (١٢٨٦-١٢٨٩ هـ) (١٨٦١-١٨٧٢)، رسالة ماجستير مطبوعة بالالة الكاتبة ،جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٩م،

٨- محمد مسلم حمزة العميدي ، عباس ميرزا ودوره في تحديث ايران (١٧٩٨-١٨٣٣م)، أطروحة دكتوراه مطبوعة بالالة الكاتبة، (جامعة بغداد: كلية الاداب، ٢٠١١م) ،

ثانياً: المصادر العربية

١- أورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني وأحداث عصره، (بغداد، مطبعة الخلود، ١٩٨٧م)،

- ٢- جعفر عبد الرزاق، الدستور والبرلمان في الفكر السياسي الشيعي ١٩٠٥-١٩٢٠، بغداد، دار روابي، ٢٠٠٥ م،
- ٣- حسن شبر، تاريخ العراق السياسي، ج٢، بيروت: مطبعة العهد، ١٩٩٠ م،
- ٤- توفيق السيف، ضد الاستبداد، الفقه السياسي الشيعي في عصر الغيبة، بيروت، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٩ م،
- ٥- سعد الانصاري، (الفقهاء حكام على الملوك: علماء ايران ١٥٠٠-١٩٧٩)، طهران: بلا، ١٩٨٦،
- ٦- صباح كريم رياح الفتلاوي، ايران في عهد محمد علي شاه ١٩٠٧-١٩٠٩-دراسة تاريخية في التطورات السياسية الداخلية، (النجف الاشرف: دار التميمي للنشر والتوزيع، ٢٠١٢ م)،
- ٧- صباح كريم رياح الفتلاوي، جمال الدين الافغاني والعراق دراسة تحليلية في التأثير والتأثر المتبادل، (بيروت: دار العارف للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٤ م
- ٨- رجاء حسين الخطاب، تاريخ إيران الحديث والمعاصر / مخطوط، (بغداد - ٢٠٠٢ م
- ٩- زكي الصراف، المقالة الصحفية في الادب الفارسي المعاصر، (بغداد: مطبعة الارشاد، ١٩٧٨
- ١٠- طلال مجذوب، إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية ١٩٠٦ - ١٩٧٩، (بيروت - ١٩٨٨
- ١١- عبد الرحمن الرافعي، جمال الدين الافغاني باعث نهضة الشرق، (القاهرة: دارالكتاب العربي، ١٩٦٧ م.
- ١٢- عبد الحليم الرهيمي، تاريخ الحركة الإسلامية في العراق ١٩٠٠-١٩٢٤، بيروت: ١٩٨٥)، ص ٢٩٦.
- ١٣- د. عبد الحكيم عبد الغني قاسم، العلاقات الدولية بين أوروبا والشرق ١٧٨٩-١٩١٩ م، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٩ م

- ١٤- علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٣، ط٢، لندن: دار كوفان، ١٩٩٩م
- ١٥- عبد السلام عبد العزيز فهمي، تاريخ إيران السياسي في القرن العشرين، الجيزة، ١٩٧٣،
- ١٦- عبد الحفيظ محمد، حياة رجل عظيم، (عمان - لا.ت)، (١٩٦٥)،
- ١٧- عبد الهادي الحائري، التشيع والدستورية في إيران، دور علماء العراق الشيعة في السياسة الإيرانية، ت: عبد الاله النعيمي، (واشنطن: معهد الدراسات الشيعية، ٢٠١٥م)،
- ١٨- عبد الرحيم محمد علي، المصلح المجاهد الشيخ محمد كاظم الخراساني، النجف الاشرف: مطبعة النعمان، ١٩٧٢)،
- ١٩- دكتور عبد العزيز سليمان نوار ودكتور عبد المجيد نعني، التاريخ المعاصر. أوروبا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية، (بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠٠٩م)، ط٢،
- ٢٠- عائشة عثمان أوغلي، السلطان عبد الحميد، ترجمة: صالح سعداوي صالح، (عمّان، ١٩٩١م)،
- ٢١- عبد الرزاق، د. صلاح، الدستور والبرلمان في الفكر السياسي الاسلامي ١٩٠٥-١٩٢٠م، ط٤، (بغداد: شركة الأنس للطباعة والنشر، ٢٠١١م)
- ٢٢- علي حيدر سليمان، تاريخ الحضارة الأوربية الحديثة، (بغداد، دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٠م)
- ٢٣- يوسف سعد، نابليون بوناپرت ، مصر ١٩٨٨
- ٢٤- مرتضى مطهري ، الحركات الاسلامية في القرن الاخير، (بيروت : دار الهادي، ١٩٨٢)،
- ٢٥- محمد عصام المرشدي، الثورة العراقية واثرها في تطور الشعب ونهضته، القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٨م،

- ٢٦- محمد عمارة، جمال الدين الافغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام، (بيروت : مطبعة دارالوحدة، ١٩٤٨)،
- ٢٧- محمد وصفي أبو مغلي، الأحزاب والتجمعات السياسية في إيران (١٩٠٥-١٩٨٠)، الطبعة الثانية، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٣
- ٢٨- محمد وصفي أبو مغلي، إيران (دراسة عامة)، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، شعبة الدراسات الفارسية سلسلة إيران والخليج العربي (٢٤)، جامعة البصرة، ١٩٨٥
- ٢٩- محمود العابدي، إيران من كفاح الى نجاح، (عمان - ١٩٥٩).
- ثالثاً: المصادر المعربة
- ١_ ارفندآبراهامى، خلفيات وعوامل الثورة الدستورية: "إيران ١٩٠٠-١٩٨٠"، مجموعة مؤلفين، ترجمة مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، ١٩٨٠،
- ٢- ابراهيميان، اروندا، ايران بين ثورتين، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، (بغداد: د.م، ١٩٨٣،
- ٣- الكسييف واخرون،، موجز تاريخ الاتحاد السوفيتي، ترجمة محمد الجندي، (موسكو: دار التقدم، ١٩٧٤
- ٤- زوزبراندس، جناية الروس والانكليز في ايران، تعريب محمد مهدي الجواهري، (صيدا: مطبعة العرفان، ١٣٤٤ هـ)
- ٥- شفق، رضا زاده، نادر شاه مؤسس الدولة الافشارية، ترجمة احمد الخولي، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠م،
- ٦- نورمان د. بالمر، النظام السياسي في الهند، ترجمة محمد فتح الله الخطيب، المكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٥.
- ٧- علي حيدر مدحت، مذكرات مدحت باشا، تعريب كمال بك حتاته، مصر، د.ت،

- ٨- لوثرروب ستودارد، حاضر العالم الاسلامي، ترجمة نويهض عجاج، المجلد الثاني، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٥٢هـ
- ٩- مينورسكى، تاريخ تبريز، ترجمه عبد العالى كارنك، تبريز، ١٣٣٧.
- ١٠- ج.ه. ويلز، موجز تاريخ العالم، ت عبد العزيز توفيق جاويد، (القاهرة: دار أقلام عربية، ٢٠١٧م.
- رابعاً: المصادر الفارسية
- ١- احمد كسروي، تاريخ مشروطيت ايران، (طهران: مطبعة اكبر، ١٩٥١
- ٢- إبراهيم تيموري، عصري خبري باتاريخ امتيازات در ايران، (تهران: مطبعة اكبر، ١٣٣٣هـ)
- ٣- أديب هروي خراساني، تاريخ بيدائش مشروطت إيران، (تهران - ١٣٣١ش).
- ٤- أبو الحسن فهري، فرهنگ المحيط، تهران، ١٣٨٠ ش،
- ٥- ابو القاسم طاهري، تاريخ روابط بازرگاني وسياسي ايران وانكليس در قرن نوزدهم ميلادي، جلد چهارم، (تهران: بلا، ١٣٥٤هـ
- ٦- بهار، محمد تقى (ملك الشعراء، سبك شناسي ياتاريخ تطور نثر فارسي، جلد ٣، (تهران: د.م، ١٣١٩ش.
- ٧- حسن أصفهاني، تاريخ دخانيه، تهران، جابخانه هادي، ١٣٧٧هـ
- ٨- حسن بيرينا، تاريخ ايران از غازتا انقراض ساسانيين، (طهران : مطبعة خيام، ١٣٤٧هـ)،
- ٩- زاده، سيد حسن تقى، اخذ تمدن خارجي، (طهران: انتشارات باشگاه مهر كان، ١٣٣٩ش)،
- ١٠- عبد الله رازي، تاريخ مفصل ايران از تاسيس سلسله مادتا عصر حاضر، (تهران: جابخانه اقبال، ١٣٢٥هـ)، مجلد اول
- ١١- عبد الهادي الحائري،، تشريع ومشروطيت در ايران، و نقش ايرانيات عراق، (طهران: د.م، ١٩٨٦م)، ط٢

١٢- علي أكبر بينا، تاريخ سياسي ودبلوماسي ايران (تهران: مطبعة سازمان، ١٣٤٢هـ) جلد اول.

١٣- علي اكبر دهخدا، لغت نامه، تهران، جابخانة مؤسسه نشر جامعة تهران، ١٣٣٤م،

١٤- علي رضا اوسطى، ايران درسه قرن گذشته، جلد اول، تهران، ١٣٨٢

١٥- علي مسعودي، احمد شاه قاجار، (تهران - ١٣٦٦ش).

١٦- علوي، نور الله دانشور، تاريخ مشروطة ايران جنبش وطن بريستان اصفهان وبختياري، (تهران: جابخانة ابن سينا، ١٣٣٥هـ).

١٧- مهديوي، عبد الرضا هوشنك، تاريخ روابط خارجي ايران، ط٣، طهران: بلا، ١٩٨٥،

١٨- مهدي ملك زادة، تاريخ انقلاب مشروطت ايران، (تهران : جابخانة فردين، ١٣٢٩ش)،

١٩- ميرزا صالح شيرازي، گزارش سفر ميرزا صالح شيرازي، وبرايش ازهمايون مشهدى، تهران، ١٣٦٢

٢٠- م.م. لاهيجاني، رجال دو هزار ساله كيلان، (تهران: بي جا، بي تا

٢١- مهدي بامداد، شرح حال رجال ايران در قرن ١٢، ١٣، ١٤ هـ، جلد سوم، تهران، ١٣٤٧،

٢٢- محمدناظم الإسلام کرمانی، تاريخ بيداري ايرانيان، جلد اول، جاب دوم، (طهران: د.م، ١٩٥٣)

خامسا: المصادر باللغة الإنكليزية

١-F.B. Smith , The Making of the second Reform Bill , Cambridge , ١٩٦٦

٢-D. N. Wilber, pizar shop hpalive, the rests sectional, recons' ruction of Iran, New York, ١٩٢٨

W. Cottam, Nationalism in Iran, (U.S.A-

٣- "Documents of British ١٩٦٣.

٤ - W. foreign policy ١٩١٢ – ١٩٣٩", Vol. XIII

-Edward.Brone.the Revolution of

٥ Persia,London.١٩٦٩.

charless,Issawi,TheEconomic of Iran ١٨٠٠-١٩١٤,London,١٩٧٢ ,

٦-history

Kieth Hutchison , British Capitalism , London ,

V -N.D

٨ -H.L.McBain&L.Rogers,the Canstitutions of Europs(Garden

City.N.Y,١٩٢٢)and Carl J.Friedrich,Canstitutional -- Gavenment and

٩- Democracy:theory and Practice in Er=urope(Waltham,Mass,١٩٦٨)

سادسا:"الموسوعات العربية

١-حسن الامين، "دائرة المعارف الاسلامية"، ج ١١، (بيروت:دار المعارف، ١٩٩٩م)

٢-جعفر الدجيلي، موسوعة النجف الاشرف، القسم الثالث، ج ١١، (بيروت:دار
الأضواء، ١٩٧٩م)،

٣- السيد محمد الغروي، مع علماء النجف الاشرف، ج ٢، (بيروت:دار العارف
٢٠٠٠م).

٤-الدكتور خضير البديري، موسوعة الشخصيات الإيرانية في العهدين القاجاري
والبهلوي ١٧٩٦-١٩٧٩، (بيروت: دار العارف، ٢٠١٥م)

٥-حسن كريم الجاف، موسوعة ايران السياسية، (بيروت: الدار العربية للموسوعات
٢٠٠٨)، ج ٣،

٦-عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية ج ٦، (بيروت: الدار العربية
للموسوعات، ١٩٧٦).

٧-الموسوعة العربية. arab encyclopedia.توفيق (الخديوي)،.

سابعا:" البحوث باللغة العربية

١-صلاح خلف مشاي، ثورة السيوي الهندية عام ١٨٥٧ دراسة تحليلية لعوامل النشوء واسباب الفشل، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، العدد/٢٠، جامعة بابل، نيسان ٢٠١٥،

٢-محمد أمين، عبد الأمير، "التنافس بين الشركات التجارية الإنكليزية في منطقة الخليج العربي والأقطار المجاورة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر"، مجلة كلية الآداب، (مجلة)، بغداد، ع ٤٨، ١٩٦٣م؛

ثامنا: البحوث باللغة الإنكليزية

١-Bennett, Thomas Jewell, "the past and Present Connection of England with the PERSIAN Gulf", Journal of the Society of Arts, London: June,

١٣, ١٩٠٢..

تاسعا: شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)

١-((انترنت)).(الموقع)، ([http:// www.wikipedia.com](http://www.wikipedia.com))

عاشرا:المجلات الفارسية

١-حبل المتين""، (جريدة)، الهند-كلكتا، العدد(٣٣)، ٣٠ آذار ١٩٠٣م،